

أساليب التغيب لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام

(حديث الغدير أنموذجاً)

الشيخ رسول كاظم عبد السادة

صفحة ٣

حديث الغدير

والإشكالات المعاصرة

الشيخ عباس علي الصانع

صفحة ٤

كلمة المحرر

(الولاية) لباب الرسالة



كلمة "غدير" حرفياً، هي بركة تتجمع فيها مياه الأمطار والفيضانات. ولكن "غدير خم" هو محيط لا نهاية له والبشرية يشرب من عذب مياهه الصافية في طوال التاريخ.

في مكان غدير خم وفي آخر أيام حياة رسول الله ﷺ، نزلت آية: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» التي تتحدث عن "إتمام الدين" و "إتمام النعمة"، فكانت البعثة تقترب من نهايتها، لكن رسالتها وتعاليمها الخالدة يجب أن تصل إلى نسل آدم حتى نهاية حياة العالم، فكانت تطلب الأكتاف القوية التي تقدر على الحمل لثقل هذه الأمانة العظيمة.

إن رسول الله ﷺ قد إستشهد في «غدير خم» حمًا غفيرا من الحجاج على ولاية علي عليه السلام وطلب منهم الطاعة له وهنا الحجاج هذا المنصب العظيم لعلي عليه السلام ولكن بعد رحلة الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، قليل منهم فمّصلوا الشرب من مياه الغدير الصافية على شرب أكواب الكبرياء والغطرسة السامة. وقد نالت على الخلود النفوس التي شربت من ماء الغدير الصافي وماتت أخرى، التي تركت الشرب من هذا ينبوع العذب، مع أنها تأتي وتذهب بين الأحياء، فهو ميت الأحياء.

«الولاية» هي لباب «الرسالة» وتعظيم يوم الغدير هو تبجيل للولاية التي تكون سراجا للهداية.

نبارك لكم عيد الله الأكبر

عيد الغدير الأغر



الله تعالى عن سبب الفوز بالقتال: (فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين). وما ذلك إلا لأن صفة الصبر صفة تجعل الانسان ثابتا عند الشدائد كما قال الامام علي عليه السلام: (صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم).

٤.التخفيف من القلق والاضطراب: من أكثر القضايا التي تقلق الانسان هو المستقبل والخوف منه ومن تقلباته؛ سواء على مستوى اصل وجود الانسان أو ما يتعلق به من ذوات وصفات، فهو يخاف على رزقه وزوال معيشتة ويخاف من تقلبات الزمان وغدره وهكذا يكون القلق دائما، ويأتي هنا الإيمان بالله فيعطيه طاقة من الأمل عبر التوكل على الله والثقة بوعده إذا كان معه، فيكون هذا الإيمان طاقة إيجابية في قلب الإنسان تجعله مطمئنا (ألا يذكر الله تظمنن القلوب).

٥. يقول يوسفیان: الاعتقاد بوجود الله العالم بكل شيء والقادر على كل شيء، يسهم بدرجة كبيرة في التخفيف من قلق الانسان من المستقبل وما يخفيه له فالانسان المؤمن بالله لا يفكر في غير أداء التكليف والقيام بالواجب، ولا يلتفت كثيرا إلى النتائج التي تترتب على فعله في الحياة الدنيا.

٦. النجاة من دوامة الوحدة: الشعور بالغرابة أمر متاصل بالإنسان فهو يستوحش من العالم ويتصور أن أشياء العالم أو النوع الإنساني كقيلة برفع الوحشة عنه، لذا يتشبث بها ولكنه سرعان ما يشعر بالإغتراب، لذا أصبح مفهوم الإغتراب مفهوما فلسفيا حديثا، فالتغرب عن الذات سمة العصر مع أنه يعج بكل وسائل الانشغال والانهمك بالعالم لكنه يشعر بقرارة نفسه أنه بعيدا عن ذاته غريبا في هذا العالم بل يزداد غربة ووحشة أكثر وأكثر، وهنا يأتي دور الدين في هذا العصر، ونحن نرى بعكس البعض أن حاجة الإنسان الى الدين تتأكد في هذا العصر المملوء بكل ما يبعد الانسان عن ذاته ويجعله شيئا من الأشياء. فللدين قدرة عجيبة في رجوع الانسان إلى ذاته بل معرفة الذات والتأمل فيها طريقا لمعرفة الرب (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

يقول حسن يوسفیان: (لقد استطاع التقدم التقني والفني في مجال التواصل ردم الهوات الزمانية والمكانية، ولكنه في الوقت نفسه رفع من منسوب الإحساس بالغرابة بين القلوب) وهذا الإحساس بالوحدة الذي هو سبب من أسباب الإكتئاب يأخذ أشكالا عدة ومن أكثر هذه الأشكال إنتشارا ما يتجسد في الإحساس والوعي بأن الإنسان كلما استخدم سلطته وقدرته ألفى نفسه عاجزا عن حل المشكلات التي يواجهها وذلك نتيجة إكتشافه مدى قصوره على مستوى العلم والقدرة.

وفي هذا المقام تظهر أهمية الإيمان بالله الذي يمكن الركون الى علمه وقدرته غير المتناهية للخلاص من دوامة الاحساس بالوحدة التي تكسرها الخلوقة به تعالى حيث يقضي الانسان أكثر اللحظات جمالا وروعة. وهذا ما يشير إليه أمير المؤمنين عليه السلام في قوله وهو يناجي ربه جل وعلا: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَسْمِينُ لِوَلِيَّائِكَ وَأَخْضَرُهُمْ بِالْكَفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَازِهِمْ وَتَقْلَعُ عَلَيْهِمْ فِي صَمَائِرِهِمْ وَ تَعْلَمُ مَنَلَيْعَ بَصَائِرِهِمْ فَأَسْرَارَهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ وَ قُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ إِنْ أَوْحَشْتَهُمْ الْعُرْبَةَ أَسْهَمْتَهُمْ ذِكْرَكَ وَإِنْ صَبَّحْتَ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبَ لَجَأُوا إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ بِكَ عِلْمًا بِأَنَّ أَرْقَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ وَمَصَادِرُهَا عَنْ قَسَائِكَ»، فغربة الوجود يبددها الإيمان بالله وحده تعالى.

وبهذا نكتفي من الوظيفة النفسية والروحية للدين وفي المقال القادم سنتحدث عن الوظيفة الاجتماعية للدين والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

المصدر: مركز الإمام الصادق عليه السلام للدراسات التخصصية

مقالة/ الحلقة الثانية

الحاجة إلى الدين في علم الكلام الجديد

الشيخ عبدالحكيم الخزاعي



الذي هو رؤية باطن الأشياء وملكوته) (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض ليكون من الموقنين).

ولاشك أن الاطمئنان العقلي والقلبي يجعل روح الإنسان كلها كذلك وهذا يظهر على الجسد فيتخلص الإنسان من الأمراض النفسية والهجوم القلبية والقلق الذي يعذب روحه وكل ذلك ببركة الدين والإيمان بالله، وهذا لم يأتي عبر التقليد والتلقين والعقل الجمعي ولقلقة اللسان؛ بل عبر الوعي والإيمان الحقيقي والعمل والجهاد الأكبر. فليس هذا الأمر يشمل كل معتقد بالدين بل من فهم جوهر الدين وروحه وحقيقته قال الله تعالى: (قالت الأعراب أئنا قل لم تؤمنوا بل قولوا أسلمنا).

٢. ري العطش إلى الخلود: الرغبة في عدم الفناء والخلود من الحاجات الأساس التي تضرب جذورها في أعماق الروح الإنسانية وفي المقابل، الخوف من الفناء وانتهاء الحياة بالموت هما من أشد الأمور التي تثير خوف الإنسان واضطرابه.

ليس الناس تواقين إلى الحياة في هذا العالم بل هم تواقون إليها في القبر أيضا، ولا يكفي أحدهم أن تبقى آثاره حية من ورائه فما يرغب فيه قبل أي شيء هو أن يبقى نحن أحياء، ونشتاق إلى اللقاء بأحبينا بعد الموت ونتنزه معهم في عالم ملؤه السلام والعدالة.

فالإنسان تواق إلى الخلود ويطلب ذلك وما يروي عطشه هو الاعتقاد بالدين خصوصا مبدأ المعاد الذي يقول له أنك خالد. يقول وقد روي عن الرسول محمد ﷺ (ما خلقتم الفناء بل خلقتم للبقاء، وإنما تنقلون من دار إلى دار).

ويفرق بين عقيدة وفلسفة تقول للإنسان أنك زائل بزوال جسديك وبين عقيدة تقول له أنك خالد بخلود روحك. ان هذه العقيدة لها تأثير على عقل الإنسان وروحه وفكره وأخلاقه وسلوكه في الحياة الدنيا

قلنا في الحلقة السابقة ان مبحث الحاجة إلى الدين ظهر جليا في علم الكلام الجديد كمبحث مستقل بينما كان بحثا فرعيا في مبحث النبوة، وسبب ذلك هو النزعة العلمية الحديثة التي تريد إقصاء الدين عن مسرح الحياة بالتالي لم تقبل له دورا عاما في الحياة وارتضت له دورا ثانويا فرديا، وإذا رجعنا إلى علم الكلام الجديد نجده قد تناول البحث حول الحاجة كثيرا بل تم جعله موضوعا أساسيا من موضوعات علم الكلام الجديد أو فلسفة الدين وكما خصصنا بحثنا السابق حول كتاب مهم محوري في علم الكلام القديم إلا وهو كشف المراد في تجريد الاعتقاد، سوف نظل على الموضوع من خلال كتاب مهم أيضا في علم الكلام الجديد الا وهو كتاب (دراسات في علم الكلام الجديد) تأليف حسن يوسفیان فإننا نجده قد تناول الموضوع بشكل جيد ودرسه دراسة موضوعية وافية.

ففي الفصل السادس من الكتاب عقد بحثا كاملا تحت مسمى الحاجة إلى الدين وفيه قسم الحاجة إلى الدين إلى حاجة روحية وحاجة اجتماعية.

الحاجة الروحية إلى الدين

١. إضفاء المعنى على الحياة: يقول اريك فروم عالم النفس الألماني (لا يشعر الإنسان المعاصر بالأمان، بل يشعر في أكثر أوقاته بالهيرة والضياغ وهو يعمل بشكل دائم، ولكنه يشعر بعبثية ما يفعله بشكل مستمر).

بهذا إستهل بحثه يوسفیان عن موضوع معنة الحياة ويبدو أنها قضية تمس الإنسان المعاصر كثيرا وإن كانت مشكلة العدمية وعدم الوضوح في المعنى وقضية الموت قديمة جدا يقدم الإنسان وقد جعلها بعض الباحثين سبب وجود الفلسفة والأفكار، ومعنى أن الدين يجعل معنى للحياة أن الإنسان المؤمن بالله لا يري شيئا وضع في غير محله، بل يعتقد أن العالم كله خاضع لنظام دقيق. وعلى حد تعبير مطهري: العالم الإلهي هو عالم الخير والوجود والوحدة والإنسجام وكل موجود في أي مرتبة كان يتناسب مع رتبته الوجودية وقدرته على إستيعاب الفيض الإلهي ويحسب هذه النظرة إلى الوجود وحدها يمكن وصف الكون بأنه النظام الأحسن وبأنه أفضل العوالم الممكنة وهذه الرؤية هي التي تنشر على صاحبها السكنية والاطمئنان.

وفي قبال هذه النظرة المتفائلة إلى الوجود والتي تؤثر في نظرة الإنسان إلى نفسه وهدفه، توجد نظرات أخرى معتمدة في الأدب والفلسفة؛ مثل النظرة اللادورية أو الشكية المفرطة أو العدمية السوداء التي سادت في القرن التاسع عشر والقرن العشرين بل تمتد إلى القرون التي قبلها.

إن الدين يقول على لسان القرآن الكريم: (ألا يذكر الله تظمنن القلوب) وهذا الاطمئنان يعيше الإنسان على عدة مستويات: مستوى الاطمئنان العقلي في قبال الشك المطلق وليس الشك النسبي الذي يعيشه كل إنسان وهو دافع ومقدمة للمعرفة. الشك النسبي الذي يجعل الإنسان باحثا ومتسائلا وليس كسولا مما يجعل الإنسان متعطشا للعلم وبذلك يرتوي ويعيش لذة العلم والمعرفة التي لاتضاهيها اي لذة أخرى. والمستوى الآخر من الاطمئنان هو الاطمئنان القلبي الذي يأتي وراء الاطمئنان العقلي، فقد يكون العقل جازما مطمئنا لكن القلب فيه تردد وفيه حركة، فيريد السكنون والثبات وهذا لعلة ما تريد أن تبثه قصة إبراهيم الخليل في طلبه من الله رؤية إحياء الموتى في قوله: (ليطمئن قلبي). ولعل قوله: (بلى) إشارة إلى تسليم العقل بالمعاد واطمئنان القلب الى قضية وراء الإيمان الساذج وهو الإيمان القلبي العميق

الأخبار الدولية

السيد السيستاني يدين حرق المصحف الشريف ويدعو الأمم المتحدة لاتخاذ خطوات فاعلة لمنع تكرار الحادثة

أدان آية الله العظمى سماحة السيد علي السيستاني في رسالة، حادثة حرق القرآن الكريم التي حدثت في السويد داعياً الأمم المتحدة لاتخاذ خطوات فاعلة لمنع تكرارها.

وكالة الحوزة

العتبة العلوية: أسبوع الغدير الأغر يتضمن أكثر من ٢٠ فعالية

أعلنت العتبة العلوية المقدسة اليوم السبت (١ تموز ٢٠٢٣)، تفاصيل برنامج أسبوع الغدير للاحتفاء بعيد الغدير الأغر، مبينة انه يتضمن أكثر من ٢٠ فعالية متنوعة.

وعقد قسم الإعلام في العتبة العلوية المقدسة مؤتمراً صحفياً للإعلان عن فعاليات الاحتفاء بعيد الغدير الأغر، وذلك بحضور عضو مجلس إدارة العتبة العلوية المقدسة الأستاذ أحمد القرشي ونخب من مراسلي القنوات الفضائية ووكالات الأنباء الإخبارية.

شفقنا

مكتب المرجع النجفي: على السويد الاعتذار عن التجاسر على القرآن وتسليم الجاني

طالب مكتب المرجع النجفي، الحكومة السويدية، أن تعتذر من الأمة الإسلامية بسبب التجاسر على القرآن وتسليم الجاني إلى العراق. وخطب مكتب المرجع النجفي، الحكومة السويدية عبر سفارتها في العراق، مستنكراً العمل الشائن الذي قام به أحد العصاة اللعناء وهو التجاسر على كتاب الله العزيز. موضحاً إن ما يُثير الغضب عندنا هو سماح الحكومة السويدية بمثل هذه الأفعال التي هي سبب لحلول غضب الله عليكم وعلى من قام بها.

شفقنا

إيران تقترح عقد اجتماع طارئ بشأن إهانة القرآن الكريم

أجرى وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان، مساء الجمعة مباحثات هاتفية مع الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي حسين إبراهيم طه، حول الاجراء المسيء الأخير للقرآن الكريم في السويد.

وأفادت وكالة تسنيم الدولية للأنباء بأن وزير الخارجية الإيراني أعرب في هذه المباحثات الهاتفية عن بالغ أسفه للتصرف المسيء والمستفز الأخير في السويد في إهانة القرآن الكريم، وأدان واستنكر هذا التصرف بشدة.

واقترح وزير الخارجية الإيراني عقد اجتماع طارئ لمجلس وزراء الخارجية في أقرب فرصة ممكنة، بالتزامن مع اجتماع وزراء خارجية حركة عدم الانحياز في باكو، لمناقشة هذا التصرف المسيء.

تسنيم

الأمين العام للأمم المتحدة يرد على رسالة السيد السيستاني حول جريمة حرق القرآن الكريم
أعلن الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، استلامه رسالة المرجع الديني السيد علي الحسيني السيستاني، بشأن جريمة حرق القرآن الكريم في السويد، مؤكداً تقديره العالي لجهود المرجع الأعلى. وبحسب البيان أكد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، أنه "تابع هذا الحدث، وكذلك ردود الأفعال في العراق والعالم الإسلامي"، مُعرباً عن "استنكاره وإدانته لهذا الفعل الشنيع".
وشدد غوتيريش، على "ضرورة العمل على مُواجئة ظاهرة الإسلاموفوبيا"، مُضيفاً: "استلمت رسالة المرجع الأعلى السيّد علي السيستاني، وأقدر عالياً جهود سماحته، وسأقوم بإعداد رسالة جوابية بهذا الشأن".

وكالة الحوزة

إمام جمعة بغداد: إهانة القرآن الكريم يشكل إهانة لجميع المسلمين في العالم

أشار إمام جمعة بغداد آية الله السيد ياسين الموسوي إلى العمل الشنيع الذي قام به احد المنحرفين في السويد، قائلاً، تتدرج هذه الدول بحرية التعبير ولذا تجيز لهؤلاء ياهانة القرآن وتنظيم صور مسيئة للنبي الكريم ﷺ.

وأكد أن إهانة القرآن الكريم يشكل إهانة لجميع المسلمين في العالم، موضحاً أن مسلمي العالم كلهم يعتقدون بقدسية القرآن ويقدسونه لأعلى درجات القدسية.

تسنيم

الشيخ الخزعلي يدعو البرلمان العراقي لتشريع قانون يجرم "المثليين"

دعا أمين عام عصائب "أهل الحق" الشيخ قيس الخزعلي، اليوم السبت، إلى تشريع قانون من قبل أعضاء البرلمان العراقي، يجرم "المثلية الجنسية".
قال الشيخ الخزعلي في تدويته له على تويتري، إن "بعد كلّ ما ذكر من خطورة المشاريع الأمريكية الخبيثة، التي تستهدف قيم وتقاليد المجتمع العراقي، صار لزاماً على كل الشرفاء في مجلس النواب، تشريع قانون يجرّم الشذوذ الجنسي بطروحه الأمريكية الجديدة (المثلية)".

وشدد سماحته على ضرورة أن يكون هذا القانون "ضامن لإيجاد الحصانة والحماية الكافية للقيم والعقائد والأخلاق الأصيلة للمجتمع العراقي".

وكالة الحوزة

ماذا يُمكن أن يُضاف إلى الغدير؟

وهل بعد أن استوفى علماؤنا الأعلام هذا الموضوع حقه وأفاضوا فيه وبيتوا غايته وحقيقته ومقاصده ما يُمكن أن يقال؟ وهل بعد ما كُتب عنه من المؤلفات طوال عدّة قرون، وتناقلت المصادر المعتمدة والتواريخ الصحيحة الأحاديث والروايات عنه وأجمعت عليه كتب السير ما يُمكن أن نضيفه إليه؟

هذا السؤال بادرنى وأنا أتصفّح بعض الكتب التي ألفت بخصوص هذا الموضوع أو خصصت له جانباً منها للشروع بتناول جانب من جوانبه تاريخياً أو أدبياً لما لهذا الموضوع من أهمية كونه توج مسيرة الإسلام بتنصيب الخليفة الشرعي بعد النبي ﷺ.

ولكنني أحسستُ وأنا أتنقّل بين صفحات الكتب التي ألفت عنه أن هذا الموضوع قد تناولني هو إلى عالمه الواسع والرحب، وأخذني في سباحة فكرية وعلمية وتاريخية وأدبية، ففسيئتُ ما كنت عازماً عليه من الكتابة حوله، وتخيّلتُ أنني أتحدّث مع المؤرخين والمؤلفين والكتاب عن حيثيات الأحداث في ذلك اليوم، والذين لم يتركوا باباً من أبواب هذا الموضوع إلا طروه وسلطوا الضوء على أحداثه الكثيرة، حتى أنهم بيتوا موقف كل شخصية حضرت في ذلك اليوم تجاه هذه الحادثة ! فكعدتُ أن أترك الكتابة عنه فلا أحب أن تكون كتابتي مرآة لما كُتب، لولأن لفت انتباهي فقرات متفرقة من موسوعة الغدير للشيخ عبد الحسين الأميني جعلتني أعيد النظر في تفكيري فأدركت أنني كنت مخطئاً!!!

الأحقاد تتوارث

لم يكن الخطأ في اعتقادي أنني وجدتُ في موضوع الغدير باباً لم يُطرق أو اكتشف ما يمكن أن يُضاف إليه . ولو كان ضئيلاً . فقد أولاه علماؤنا الأعلام غاية الأهمية، وتناولوه بالدراسة والبحث، واستوفوا حقه من العناية والاهتمام ولم يتركوا مجالاً للشك فيه، أو ثغرة للطعن به.

ولكن الخطأ في سؤالي والذي لم أحسب له حساباً هو أن تلك القلوب التي أصمرت الحقد والبغضاء في ذلك اليوم، ثم حاكت المؤامرات والدسائس في الظلام وزوّرت وأكثرت هذا الحديث قد توارثتها ذلك الحقد الأقدام المأجورة والأبواق الناعقة التي لا زالت تنفث سمها النافع في جوف الأحقاد الأموية، ولازالت أيادي أحفادهم تلوث التاريخ الإسلامي وتدس فيه الموضوعات والأكاذيب والأباطيل.

أدركتُ أن الصراع باقي بين جبهتي الغدير والسقيفة، بين القلوب التي ابتهجت في ذلك اليوم من السابقين الأولين إلى



◻ مقال

الغدير شاهد على التاريخ

◻ محمد طاهر الصغار

الإسلام وبين القلوب التي امتلأت غيظاً وحسداً من الذين دخلوا إلى الإسلام كرهاً ومن الطلقاء وأبنائهم.

أليس من العجيب أن تتلاقف هذه الرؤوس والأذهان ملققات أجدادهم في الفضائل المزيفة من الأحاديث الموضوعة على لسان النبي بفضل معاوية وغيره . ويمعدوا إلى الحديث الذي هو جزء من رسالة الإسلام وبه أتم الله دينه فيتناولوه بالتشويه والتزوير والإنكار؟

أليس من العجيب أن تصدر دراسة التاريخ الإسلامي عقليات مريضة فاسدة انجرفت وراء تحيزها المذهبي وساعدها على ذلك (مباركة) السلطات المنحرفة التي اتبعت سياساة (التدجين) لهؤلاء الذين تصدروا قائمة طمس الحقائق وتحريف المعالم الإسلامية وترتيب سيرة شخصياته فشوّهوا صورة الإسلام الحقيقي؟

ولم تقف الكارثة التي أصابت تاريخنا وأمتنا عند هذا الحد فقد نقّشى ذلك الداء العضال في جسد الأمة، فسخرت السلطات المعادية للشيعنة وللإسلام والمنضوية تحت لوائه في نفس الوقت كل طاقتها

الحديث تحريفاً كلياً عن وجهته؟ ولا نغالي إذا قلنا إن سبب كل المآسي التي حلت بالأمة الإسلامية جاءت من جزاء التحريف في مسألة الخلافة والتي بدأت في السقيفة وامتدت جذورها إلى وضع الأحاديث المزورة من قبل معاوية بهذا الخصوص واستمرت هذه المهزلة في زمن الأمويين والعباسيين وإلى الآن، وترتبت عليها ما لا يحصى من الوبلات والمآسي التي حلت بالمسلمين نتيجة المغالطات والإلتباس والنزاع حول حقائق التاريخ. ولكن كل المحاولات التي أرادت تغييب أو تحريف هذا الحديث قد باءت بالفشل وذهب كل من أراد ذلك يجر أذيال الخيبة فقد نسي أو تناسى أولئك الذين باعوا ضمائرهم ودينهم وأتبعوا حقدهم الأعمى أن (الغدير) هو جزء لا يتجزأ من الإسلام وإن الله قد حفظه كما حفظ القرآن فقال تعالى: ﴿أنا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون﴾.

وماذا نعلمتم من (الغدير)؟ لأنه دعوة صريحة من النبي ﷺ وأمام جميع المسلمين إلى تنصيب الخليفة الشرعي من بعده والدعوة إلى مبايعته بيعة تحفظ للإسلام خطه في بناء دولة متماسكة رصينة أساسها العدل والحق وترسم له منهجه القويم وتضمن نجاة الأمة من الاختلاف والتنازع والإنشقاق؟

لأنه كان الدعوة إلى توحيد المسلمين تحت راية الإسلام الصحيح ونبذ الجاهلية وبيعة القائد الكفؤ لها المواصلة قيادة الدعوة إلى الإسلام بعد النبي ﷺ؟

وهل كان (الغدير) فلتة . والعياد بالله . وفقى الله المسلمين شرها...

سيبقى الغدير متدفقا بالعباء وسيبقى المعين الثر الذي يرفد الأمة بآيات الولاء والوفاء لصاحب البيعة المحمدية، سيبقى خالداً لا لأنه قد رواه أكثر من مائة صحابي، وأكثر من ثلاثمائة لذلك التحريف والتدليس أثره السلبى الكبير على المجتمع الإسلامى ليس على نطاق محدود، بل إن تأثيراته امتدت إلى رقعة جغرافية كبيرة وتغلغلت في أذهان البسطاء وشكلت حافزاً عدوانياً على الشيعة وصل إلى القتل والسبي وإباحة الأعراس والممتلكات.

« الغدير سيبقى متدفقا

أليس من العجيب أن حديثاً رواه أكثر من مائة صحابي، وأكثر من ثلاثمائة وستين تابعياً، وما لا يحصى من الرواة والمحدثين والمؤرخين والمصنفين وأرباب السير والفتوح والبلدان، ولا لأنه قد دونه المؤلفون والكتاب والدارسون والباحثون، وضمّنه أكثر من مائة شاعر من أعلام الشعر العربي طوال أربعة عشر قرناً في عيون الشعر العربي، بل سيبقى خالداً لأنه اقتدرن بكتاب الله تعالى الذي يتلى آناء الليل وأطراف النهار في أرجاء العالم ستيقى آياته الشريفة ترتلها الأجيال جيلاً بعد جيل وهي تستنشق عبير الولاية وشذى الإمامة الحقة.. سيبقى خالداً خلود الدهر لأن الله به أكل دينه وفيه أتم نعمته ورضاه لن دينا: (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا).

المصدر: الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة

◻ مقالة

ملحمة الغدير بولس سلامة أنموذجا

◻ ضياء صادق السهلاوي

الانتباه: الأبحاث والمقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الأفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

مفكر وأديب مسيحيّ ينحني أمام عظمة رجل.. يذكره النصارى فيخشعون لتقواه، ويتمثّل به الزّهاد فيزادون زهداً وقتوتاً، وينظر إليه المفكر والأديب فيستضيء بهذا القطب الوضّاء نهجاً.. إنّه علي بن أبي طالب عليه السلام.. فلو اطلعنا على نتاجات هؤلاء الأديباء واستدكرنا دواوينهم لعرفنا مقدار الحب والعشق الإلهي الذي يحملونه لعلي عليه السلام..

هو الأديب والشاعر اللباني المسيحي (بولس سلامة) الذي يعد من أبرز ناظمي الملاحم الإسلامية في التاريخ والذي سماها (عيد الغدير)، تناولت هذه الملحمة أبياتاً شعرية ذوّنت فيها كلّ الأحداث الإسلامية المهمة بطريقة شعرية رائعة، لافتاً فيها نظراً إلى الروحية الجليلة لأمبر المؤمنين عليه السلام.. إيماناً منه بأن هذا اليوم هو إكمال للدين وإتمام للنعمه.. وخلال تصويره لملمحته الشعرية مبتدئاً حديثه عن حجة الوداع.. السنة الأخيرة التي حج فيها الرسول الكريم ﷺ حيث يقول:

عاذ من حجة الوداع الخظير
ولفيف الحجاج موج بحور
يجملّ الكاتبُ الكتابَ ختاماً

وإذا بالنبي يرقب شياً
وهو في مثل جمدة المسحور
جاء جبريل قائلاً «يا نبيّ الله بلّغ كلام ربّ مجبر

بلّغ العائدون بطحاء(خيم)
فكأنّ الركيان في التنور
عرفوة غدز حيم وليس الـ
غموز الإثمالة من غدير
أنت في عصمة من الناس فانتز
بيّنات السماء للجّمهور
وأذغها رسالةً لله وحيّاً
سرمداً بوحجة للعصور
ودعاهم إلى السماع منادٍ
فاستجابوا رجع النداء الجهير

وبعد هذه المقدمة البلاغ النبوي الشريف، ينتقل الأستاذ (سلامة) ليصور لنا ما قاله الرسول الكريم ﷺ لآلاف

علماء وأعلام

السيد شهاب الدين المرعشي النجفي



« اسمه ونسبه:

هو آية الله العظمى السيد شهاب الدين محمد حسين ابن السيد محمود شمس الدين الحسيني المرعشي

النجفي، ويصل نسبه الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

« ولادته

ولد السيد عليه السلام صباح يوم الخميس الموافق للعشرين من شهر صفر المظفر من عام ١٣١٥هـ في مدينة النجف الأشرف.

« من أساتذته

- والده العلامة السيد محمود.
- الشيخ مرتضى الطالقاني النجفي.
- الشيخ محمد حسين السدهي.
- السيد أحمد المشهور بالسيد آقا الشوشتري.
- السيد علي الطباطبائي اليزدي.
- الشيخ ضياء الدين العراقي.
- الشيخ أحمد بن علي آل كاشف الغطاء.
- الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء.
- الشيخ علي بن باقر آل صاحب الجواهر.
- الشيخ عبد الكريم الحائري
- الشيخ أبي المجد محمد الرضا النجفي

الاصفهاني.

١٢. السيد حسن الصدر.

- الشيخ محمد حسين الاصفهاني، المعروف بالكمياني.
- الشيخ إسماعيل المحلاتي.
- السيد أبي تراب الخوانساري.

« من تلامذته

- الشيخ مرتضى مطهري.
- المبرزآ علي الأحمدي المبانجي.
- الشيخ حسن الغروي.

« من أقوال العلماء في حقه

١- قال العلامة الطهراني في مصفى المقال: «... وهو الفاضل المعاصر الماهر في فن الرجال والأنساب والتاريخ وتراجم العلماء وأحوالهم وطبقاتهم وطرق مشيختهم وإجازاتهم...».

٢- قال العلامة الطهراني في نقاء البشر: «... عالم فاضل جليل...».

٣- قال العلامة الخياباني ما معربه: «... وباختصار فإن المترجم من أكبر العصر الحاضر وأجلّاهم، فهو العلامة الفهامة النسابة الفقيه الأصولي المحدث الرجالي الأديب الأريب الفاضل الكامل المؤرخ الرياضي حواي الفروع والأصول، جامع المعقول والمنقول...».

٤- قال العلامة المهدي في رجال أصفهان ما معربه: « العالم الجليل والعلامة العظيم سماحة آية الله السيد شهاب الدين أبي المعالي المشهور بقآ النجفي التبريزي من مفاخر رجال العلم والأدب في عصرنا...».

٥- قال صاحب معجم رجال الفكر والأدب في النجف: « ... فقيه محقق من مراجع التقليد في قم ومتضلّع في الأنساب ...».

٦- قال الشيخ الرازي: « صاحب الفضيلة والسماحة زين العلماء العاملين وسند الفقهاء والمجتهدين العلامة الكبرى والآية العظمى سيدنا الأستاذ أبو المعالي السيد شهاب الدين المرعشي النجفي الحسيني ...».

« من مؤلفاته

- المسلسلات في الإجازات
- مشجرات آل الرسول ﷺ
- طبقات النسابين
- ملحقات إحقاق الحق
- منية الرجال في شرح نخبة المقال
- ذخيرة المعاد، وهي رسالة عملية
- سبيل النجاة

« وفاته

رحل السيد عليه السلام إلى جوار ربه في الساعة التاسعة من ليلة الخميس الموافق للثامن من شهر صفر المظفر من عام ١٢١١هـ بعد إقامة صلاة العشائين بالجماعة في صحن السيدة المعصومة عليه السلام، عن عمر ناهز ٩٦ سنة، وقد شيع تشيعاً ضخماً يوم الجمعة التاسع من هذا الشهر وكان يوماً مشهوداً وصلّى عليه آية الله الشيخ محمد الفاضل اللنكراني، ودفن في مكتبته العامرة في مدينة قم المقدسة، وأقيمت له مجالس الفاتحة في مختلف البلاد.

وقال الشيخ محمد باقر الإيرواني في رثائه:
قد قام في قم ناعي الحزن من كمد
ينعى فقيد التقى والمجد والشرف
وأعلنت حوزة العلم الحداد أنسى
لشخص هو في الإسلام غير خفي
قضى نوره

« آه له أسفا *** المرعشي شهاب الدين النجفي »
١٤١١هـ

^[1] المصدر: مجلة الولاية، العدد ١٣١

شهداء الفضيله

شهيد المحراب الرابع آية الله الشيخ محمد صدوقي



في عام ١٣٢٧ هـ ولد لعائلة علمية في مدينة يزد ولد أسموه محمد. ووالده المرحوم الميرزا أبو طالب كان من العلماء الوريين

في تلك الديار وكذا جده الميرزا محمد رضا الكرمانشاهي كان أيضاً مرجعاً لحل مشكلات الناس ومن علماء منطقة سفح كوير الكبير. وبحسب ما كتب على حجر قبر الآخوند ملا مهدي الكرمانشاهي وهو جد الشهيد، يرجع نسب صدوقي إلى الشيخ الجليل الفقيه أبي جعفر محمد بن علي بن حسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالشيخ صدوقي رحمته الله.

دراسته

تحت رعاية ابن عمه المرحوم الميرزا محمد الكرمانشاهي، أخذ بدراسة علوم الدين، حيث درس كتابي النعمة والقوانين في مدرسة عبد الرحيم خان في يزد وفي عام ١٣٤٨ هـ قصد أصفهان وحوزتها العريقة لمواصلة الدراسة فيها، فسكن في مدرسة چهارباغ (الإمام الصادق) حالياً. كانت إقامته في قم قد تزامنت مع السنة السادسة للحكم الاستبدادي لرضا خان الذي شدد هجماته على علماء الدين.

صدوقي والنهضة

من بعد قضية لجان المحافظات والمدن في شهر مهر (الشهر السابع) من عام ١٣٤١ هجري شمسي، قام آية الله صدوقي أيضاً بالكشف عن هذه المؤامرة الغادرة وتعبئة العلماء في المنطقة لمواجهةها. في عام ١٣٥٦ هجري شمسي كان العديد من علماء الدين في المنفى، فتحرك هو مع مجموعة من أنصاره ليقطع مسافات شاسعة لزيارتهم جميعاً في مختلف المدن، وكان بالطبع لتفقدته ومساعدته لأسرهم دوره وأثره.

وتزامناً مع جميع المراجع، قام آية الله صدوقي في الخامس عشر من خرداد (الشهر الثالث) من عام ١٣٥٧ هجري شمسي بالإعلان عن حداث عام وطلب من الناس عدم الخروج من دورهم وإغلاق محلاتهم؛ ففي ١٥/٧/١٣٥٧ ومن بعد الصلاة قام المذكور أعلاه في مسجد (حظيرة) من على المنبر، وبحضور أكثر من ألف شخص، بتقديم شكره للتجار وأصحاب المحلات لتعاونهم في إغلاق محلاتهم.

وبهجرة الإمام إلى باريس، تصاعد نشاط آية الله صدوقي؛ فمن خلال تنسيقه للنشاطات، جعل من يزد ومسجد (حظيرة) وداره قناة أمينة لإيصال البلاغات ومركزاً لتنسيق الكفاح والجهاد. عندما ذهب الإمام إلى باريس، تحسنت الأوضاع وزاد تحرك الجماهير.

وكما تحكي الوثائق، كان لآية الله صدوقي دور مصيري في مختلف الإضرابات والتظاهرات ضد النظام من خلال إصدار البيانات والأوامر الهاتفية الشفوية.

تواجده في الساحة بعد الثورة

بانتصار الثورة في الثاني والعشرين من بهمن عام ١٣٥٧ هجري شمسي، تحرك آية صدوقي من يزد إلى مجلس الخبراء من أجل كتابة دستور الجمهورية الإسلامية. فأدى هناك بعداً آخر من شهامته وشجاعته في كتابة بند ولاية الفقيه.

إمامة الجمعة وممثلية الإمام

كانت إمامة الجمعة ومثلية الإمام مهمة أخرى أكسبها الشهيد شرفاً ونفذاً على أحسن وجه من خلال حل مشكلات الناس وتعديل حالات التطرف، ودفع الناس إلى إعمار المحافظة وتقديم المساعدات إلى المحرومين والمستضعفين. وكان يعمل بديارية وإدارة قوية، بحيث صان محافظة يزد من كل المؤامرات التي كانت تشهدها إيران كل يوم خلال سنوات الثورة الأولى؛ ففي الأيام الأولى للانتصار، كان يقضي على أوكار المؤامرة والفساد للمجموعات الجيمينية واليسارية، ويند كل تحرك للأعداء في مهده.

وباندلاع نار الحرب المفروضة، أخذت تتقاطر بجهوده المساعدات والقوات من يزد إلى جبهات القتال، وكان هو نفسه يحضر بعض العمليات لينمح أجواء الجبهة حرارة، حيث كان أروع حضور له في عمليات بيت المقدس وفتح خرمشهر. وعند شهادة أول شهداء المحراب، سمي "المدني بـ" الأسوة" وسمى قاتليه بالأعداء عمي القلوب المضللين من قبل الدول العظمى.

الشهادة

في الساعة الواحدة والنصف تقريباً من بعد ظهر يوم (الجمعة الحادي عشر من تير ١٣٦٦ هجري شمسي) استشهد العالم الرباني والمجاهد الذي لم يعرف الكلل آية الله صدوقي، نصير الإمام والأمة وممثل الإمام وإمام جمعة يزد بقم ضائم في محراب صلاة الجمعة...".



مقالة/ الجزء الأول

أساليب التغيب لفضائل أمير المؤمنين عليّ

(حديث الغدير أنموذجاً)

◻ الشيخ رسول كاظم عبد السادة

والشرعي، وهمة الذين جَدّدوا بناء مسجد الميقات، وبناء مسجد بدر في بدر، وبناء مسجد العقبة في منى، ومسجد عمر ومسجد عليّ عليه السلام في المدينة. ومثل هذا الإلقاء للمكان كان إلغاء مكان مرقد الإمام عليّ عليه السلام في النجف، إمعاناً في تغيب فضائل ومناقب الإمام عليه السلام، وأوّل من أثار تلك الشبهة هو الخطيب البغدادي، قائلاً: «حكى لنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا بكر الطلحي يذكر أنّ أبا جعفر الضمري . مطبناً. كان ينكر أنّ يكون القبر المزور بظاهر الكوفة قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وكان يقول: لو علمت الرافضة قبر من هذا لرجمته بالحجارة، هذا قبر المغيرة بن شعبة. وقال مطين: لو كان هذا قبر عليّ بن أبي طالب؛ لجعلت منزلي ومقبلي عنده أبداً». وتابعه على ذلك بعض المؤرخين من العاتمة منهم: ابن عساکر وابن خلكان والذهبي وابن كثير، وقد أبطل هذه الشبهة كثير من العلماء من الشيعة وغيرهم، فقد كتب السيد عبد الكريم بن طاووس رسالة في ذلك سماها (فرحة الفري في تعيين قبر الإمام عليّ عليه السلام)، وكذلك ردّ على هذه الشبهة ابن أبي الحديد في شرح النجھ.

إنّ جرأة هؤلاء المؤرخين والمحدّثين، بلغت إلى هذا المقدار وهو إلغاء أماكن بهذه الشهرة، تدعون إلى التامل الكثير من المدوّنات التاريخيّة ودراستها دراسة متفحصّ لنلّا تخفي علينا حقائق التاريخ واستحقاقات أفراد.

◻ الأسلوب الثاني: تغيب الشهود

ولم ينته الأمر إلى هذا المقدار فقط، بل حاول بعض المؤرخين إلغاء تجمّع جماهيريّ هائل ربما لم يشهد تاريخ الجزيرة العربية مثله؛ إذ إن عدد حضور الغدير يبلغ عند ابن الجوزي: مائة وعشرين ألفاً، وعند الطبرسي: سبعين ألفاً، وقد صرّح الإمام الصادق عليه السلام بأنّه بالرغم من وجود هذا العدد الهائل من المسلمين، لم يستطع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن يأخذ حقّه ظاهراً، فقد قال عليه السلام لعمر بن يزيد: «العجب يا أبا حفص! لما لقي عليّ بن أبي طالب، أنّه كان له عشرة آلاف شاهد لم يقدر على أخذ حقّه، والرجل يأخذ حقّه بشاهدين، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج من المدينة حاجاً ومعه خمسة آلاف، ورجع من مكّة وقد شيّعه خمسة آلاف من أهل مكّة، فلما انتهى إلى الجحفة نزل جبرئيل بولاية عليّ عليه السلام»، وقد ذكر ابن أبي الحديد أنّ الحضور كانوا مائة ألف.

إنّ وجود حشدٍ جماهيريّ بهذا العدد الهائل لم يكن ذريعةً كافيةً للبخاري . مثلاً . أو غيره لثبوت صحّة هذه الحادثة وما جرى فيها، فكيف بغيره من المؤرخين والمحدّثين؟! فلم أر مثله حقّاً أصعباً.

الأسلوب الثالث: تغيب المعنى وهناك طائفة أخرى أكثر تضييعاً للحقائق من سابقتها في تغيب الفضائل، هذه الطائفة لما ثبتت عندها الواقعة زماناً ومكاناً تصرّفت في المتن بحثاً عن شبهة تصرف المعنى المراد منه إلى غير مقصود الشارع ومراده، وهؤلاء هم الذين وقفوا عند لفظ

(المولى) في حديث الغدير، وراحوا بصرفونه إلى معانيه اللغوية الأخرى، وهي بالطبع غير مرادة للنبي صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم. نعم، إنّ لكلمة مولى عدّة معانٍ لغوية، فقد قال ابن الأثير: «وقد تكرر ذكر المولى في الحديث، وهو اسمٌ يقع على جماعة كثيرة، فهو: الرّبُّ، والمالكُ، والسّيّد، والمُعجم، والمُعْتقُ، والنّاصر، والمُحبّ، والتّابع، والجزاء، وابن العمّة، والحليفُ، والقعيد، واليهنّهر، والعبد، والمُعْتقُ، والفنعمُ عليّهِ». وقد حاول الكثير من المحدّثين صرف هذا المعنى عن الولاية والخلافة، فهذا الفخر الرازي في تفسيره لنا وصل إلى قوله عليه السلام: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، قال: «وفي لفظ المولى ههنا أقوال: أحدها قال ابن عباس: ﴿مَوْلَاكُمْ﴾ أي مصيركم، وتحقيقه أنّ المولى موضع الولي، وهو القرب، قال تعالى: ﴿النّارُ هيّ مَوْلَاكُمْ﴾؛ فالمعنى أنّ النار هي موضعكم الذي تقرّبون منه وتَميلون إليه. والثاني: قال الكلبي: يعني أوّلى بكم، وهو قول الرّجّاج والفراء، وأبي عبيدة، وزعم أنّ ما قالته الشيعة ليس بتفسيراً، وإنّما معنى، قال: واعلم أنّ هذا الذي قالوه معنى، وليس بتفسير للفظ، لأنّ لو كان مولى وأوّلى بمعنى واحد في اللّغة؛ لصخ استعمال كلّ واحد منهما في مكان الآخر، فكان يجب أن يصحّ أن يُقال: هذا مولى من فلان كما يقال: هذا أوّلى من فلان، ويصحّ أن يقال: هذا أوّلى فلان كما يقال: هذا مولى فلان، ولما ثبت ذلك؛ علمنا أنّ الذي قالوه معنى وليس بتفسير، وإنّما تبهنا على هذه الدقيقة لأنّ الشريف المرتضى لما تمسك بإمامة عليّ، بقوله: (من كنت مولاه فعليّ مولاه) قال: أحد معاني مولى أنّه أوّلى، واحتجّ في ذلك بأقوال أئمّة اللّغة في تفسير هذه الآية، بأنّ مولى معناها: أوّلى، وإذا ثبت أنّ اللفظ محتمل له وجب حمله عليه؛ لأنّ ما عاده إمّا يَبين الثبوت، ككونه ابن العمّ والنّاصر، أو يَبين الانتفاء، كالمتعقّ والمعتق، فيكون على التقدير الأوّل عبثاً، وعلى التقدير الثاني كذباً، وأمّا نحن فقد بيّنا بالدليل أنّ قول هؤلاء في هذا الموضوع معنى لا تفسير، وحينئذٍ يسقط الاستدلال به. وفي الآية وجه آخر: وهو أنّ معنى قوله: ﴿هيّ مَوْلَاكُمْ﴾ أي: لا مولى لكم؛ وذلك لأنّ من كانت النار مولاه فلا مولى له، كما يُقال: ناصره الخذلان ومعينه البكاء؛ أي: لا ناصر له ولا معين، وهذا الوجه متأكد بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾، ومنه قوله تعالى: ﴿يُفِئُوا بِمَاءِ كَالْمُهْلِ﴾.

لكن المعنى للحديث منحصر بالأوّل الذي هو المتقدّم غير معقّد بشيء من الأشياء وحال من الأحوال، قال أبو الصلاح الحلبي: «وأما إفادة الأوّل للإمامة فظاهر، لأنّ حقيقة الأوّل: الأملك بالتصرّف، الأحقّ بالتدبير، يقولون: فلان أوّلى بالدم وبالمراة وباليتيم وبالأمرا؛ بمعنى الأحقّ الأملك، فإذا حصل هذا المعنى بين شخص وجماعة اقتضى كونه مفترض الطاعة عليهم من حيث كان أوّلى بهم من أنفسهم في تقديم مراداته وإن كرهوا.»

وقال الشيخ الأميني في الغدير، بعد البحث في

صحّة خبر الغدير: «وأما دلالته على إمامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّا مهما شككنا في شيء فلا نشكّ في أنّ لفظة (المولى) سواء كانت نصّاً في المعنى الذي نحاوله بالوضع اللّغوي، أو جملة في مفادها لاشتراكها بين معانٍ جمّة، وسواء كانت غرّية عن القرائن لإثبات ما نُدعيه من معنى الإمامة أو محتقّة بها، فإنّها في المقام لا تدلّ إلا على ذلك؛ لفهم من وعاه من الحضور في ذلك المحتشد العظيم، ومن بلغه النبا بعد حين ممّن يُحتجّ بقوله في اللّغة من غير تكبير بينهم، وتتابع هذا الفهم فيمن بعدهم من الشعراء ورجالات الأدب حتى عصرنا الحاضر، وذلك حجّة قاطعة في المعنى المراد.»

ولهذه الأسباب ولعلم الأئمّة عليهم السلام بأنّ البعض سوف يتلاعب بالمعنى المراد من المولى أو بالحديث عموماً، راحوا يبيّنون لشيعتهم المعنى المراد بأجلى عبارة لا تحتمل التأويل، فعن سهل بن قاسم النوشجاني، قال: قال رجل للرّضا عليه السلام: يا بن رسول الله! إنّه يروى عن عروة بن الزبير أنّه قال: توفيّ النبي صلى الله عليه وآله وهو في تقيه، فقال: «أما بعد قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الرّسُولُ بَلِّغْ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تُفعلْ فما بُلِّغْتْ رسالتهُ والله يَغتصمك من النّاسِ﴾، فإنّه أزال كلّ تقيه بضمان الله عزوجل له، وبين أمر الله تعالى، ولكن قريشاً فعلت ما اشتهدت بعده، وأمّا قبل نزول هذه الآية ففعله.»

فمن الواضح أنّ قول الإمام: «أزال كلّ تقيه»، لا يُراد به المعاني الأخرى التي أراد لها من فشرها به.

وعن إبراهيم بن رجاء الشيباني قال: قبل لجعفر بن محمد عليه السلام: ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله لعليّ عليه السلام يوم الغدير: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه». قال: فاستوى جعفر بن محمد عليه السلام قاعداً، ثمّ قال: «سئل . والله . عنها رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: الله مولاي أوّلى بي من نفسي لا أمر لي معه، وأنا مولى المؤمنين أوّلى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي، ومن كنت مولاه أوّلى به من نفسه لا أمر له معي، فعليّ بن أبي طالب مولاه أوّلى به من نفسه لا أمر له معه.»

وعن الحسن بن طريف، قال: كتبّ إلى أبي محمد عليه السلام أسأله ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «من كنت مولاه فهذا مولاه»، قال: «أراد بذلك أن جعله علماً يُعرّف به حزب الله عند الفرقة.»

أما أبان بن تغلب، فقد قال: سألت أبا جعفر محمد بن عليّ عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه». فقال: «يا أبا سعيد! تسأل عن مثل هذا؟! أعلمهم أنّه يقوم فيهم مقامه.»

يتضح ممّا تقدّم أنّ معنى (المولى) في حديث الغدير قد تعرّض إلى أخطر هجمة تغيب وتهميش؛ وذلك بصرف المراد الحقيقي منه الذي نطق به النبي صلى الله عليه وآله إلى ما سواه.

◻ الأسلوب الرابع: قُلب الفضائل إلى مثالب

ومن وسائلهم في طمس الفضائل والمناقب، قُلب الفضائل من الأوصاف السامية المباركة الموضوعّة لها إلى مثالب ومطاعن، فمن ذلك أنّ النبي صلى الله عليه وآله حين احتفى بتنصيب أمير المؤمنين يوم الغدير خليفة للمسلمين عنده اجتماعاً للاحتفال بهذه المناسبة في الجحفة، فنصب خيمة للاحتفال ومبايعة أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت له عليه السلام عمامة اسمها (السحاب)، فعصم بها أمير المؤمنين عليه السلام، وأمرهم بالدخول عليه في تلك الخيمة، ومصافحته ومبايعته، فدخل الصحابة واحداً بعد الآخر، حتى أنّ عمر بن الخطاب قال كلمته المشهورة: «بخ بخ لك يا عليّ أصبحت مولى ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة». فكان أمير المؤمنين بعد ذلك إذا حضر متعمّماً بتلك العمامة يقول النبي صلى الله عليه وآله: «أتاكم عليّ في السحاب». وهذا هو المعنى الصحيح لما يُنسب إلى الشيعة من قولهم: (جاء عليّ عليه السلام في السحاب)، والمفهوم لدى عاتمة المسلمين، ولا يرتاب فيه أحدٌ لوضوحه، إلاّ أنّه لم يرقّ لبعض المحدّثين والمؤرخين بقاء تلك الفضيلة الدالّة على الغدير، والمترّكة به، فعمد إلى تشويهها إمعاناً في إبطالها وتغيب حقيقتها.

فقال الملطي في التنبية والردّ: «قولهم (يعني: الروافض): (عليّ في السحاب). فإنّما ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله لعليّ حين أقبل وهو متعمّم بعمامة النبي صلى الله عليه وآله كانت تُدعى السحاب، فتأوّلوه هؤلاء على غير تأويله.»

وقد نسب عبد الكريم الشهرستاني في (الملل والنحل) إلى فرقة من فرق الشيعة وهم السبائية قولهم: «وهو الذي (يعنى عليّاً عليه السلام) يجيئ في السحاب، والرعد صوته، والبرق تبشّمه»، فأنظر كيف أوّل الحديث افتراءً علينا!

والحقيقة إنّ هذا المعنى لم يتأوّل أحدٌ منهم قط . من أوّل يومهم . على غير تأويله، كما ذكر الملطي، وإنّما أوّله الناس افتراءً عليهم، وليت الملطي دلّنا على فرقة قالت بذلك، وإنّما هم أفراد شدّاد تجد أمثالهم في كلّ ملةٍ ودين، فتعصيم القول بذلك لكلّ الشيعة، ونزهرهم بالروافض وراءه ما وراءه!

وقد جاء كلام الملطي في سياق حديثه عن فرق الرافضة . حسب تعبيره . وقسم فرقتهم إلى ثماني عشرة فرقة، ومن تلك الفرق فرقة السبئية، ثمّ قسّم السبئية إلى فرقتين، ونسب إليهم عدّة معتقدات. فإذا كان قصده أنّ هؤلاء هم الشيعة فقد نسب إليهم كثير من الأمور ظملاً وجهلاً، فالشيعة لا تقول بأنّ الإمام عليّاً عليه السلام لم يمّت، ولم تقل بإمامة محمد بن عليّ الذي لا زال يحرسه الأسد في غارا!

تم الجزء الأول ويليّه الجزء الثاني في العدد المقبل

المصدر: مجلة الإصلاح الحسيني، العدد الثامن



مقالة / الجزء الأول

حديث الغدير والإشكالات المعاصرة

الشيخ عباس علي الصائغ

الملخص

تعرض الكاتب في هذا البحث إلى إشكالية فصل السياسة عن الدين التي يطرحها بعض العلمانيين، مستدلين على فكرتهم بحديث الغدير وغيره، وقد عرض الكاتب أولاً فكرتهم التي يريدون تصويرها بشكل مستقل، وذكر الشواهد عليها بشكل موضوعي، ثم قام بنقدها ومناقشتها بشكل مفصل وتجزئي.

مقدمة

يعتبر حديث الغدير من أقوى الأحاديث الدالة على إمامة وخلافة الإمام علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله سنداً ودلالة، وكان هذا الحديث وما زال هو المعضلة لدى علماء العامة في كيفية الجمع بين خلافة الخلفاء الثلاثة وبين هذا الحديث؛ إذ إن هذا الحديث يرفض فكرة خلافة غير الإمام علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله، ولكن الواقع الذي حصل هو خلافة الخلفاء الثلاثة، فمن هنا ومن أجل تبرير خلافة الثلاثة جاءت التشكيكات والتأويلات لحديث الغدير بما يتناسب مع الأهواء والمصالح والاعتقاد، فمن هؤلاء العلماء من شكك في تواتر حديث الغدير، ومنهم من حاول تأويل معناه بما لا يخدش معتقده في الخلفاء الثلاثة، وهكذا.

وقد انبرى علماؤنا الأبرار للرد على هذه التشكيكات والتأويلات في كتبهم بما لا مزيد عليه، حتى صار الأمر واضحاً وضوح الشمس لكل متأمل منصف.

إلا أنه في الآونة الأخيرة ظهرت مجموعة أخرى تشكك في حديث الغدير أو تحاول تأويله بما يتناسب مع منهجهم، وهم مجموعة الحدائثيين والعلمانيين، سواء كانوا منتسبين إلى مذهب التشيع أم لا، فيحاول هؤلاء تأويل حديث الغدير بما يتناسب مع فكرهم ومنهجهم وهو فصل السياسة والدولة عن الدين، فهؤلاء يحاولون التمسك بكل فكرة تؤيد هذا المعنى، فنلاحظ أنهم قد يتمسكون مثلاً ببعض إشكالات علماء العامة القديمة التي يمكن أن تخدم فكرتهم كما سيوضح، وكذلك يضيفون بعض الإشكالات الأخرى.

من هنا نحاول أن نطرح فكرتهم وإيراداتهم وإشكالاتهم على حديث الغدير بما يوضح الهدف الذي يريدون الوصول إليه، من دون حاجة إلى التطرق إلى أسمائهم؛ فالمهم هو الفكرة، ثم نقوم بالرد على تلك الإشكالات بما يسعه المقام.

فيقع البحث في قسمين:

القسم الأول: توضيح فكرة عدم دلالة حديث الغدير على الجمع بين الدين والسياسة

سوف نقوم في هذا القسم بعرض فكرتهم وأدلتها من دون المناقشة فيها؛ حتى تتشكل الصورة بشكل واضح، ومن ثم سنقوم بالرد والمناقشة في القسم الثاني.

حاصل الفكرة: أنه من الواضح أن الدين لا يخالف حقوق الإنسان الفطرية؛ لأن مخالفتها تعد ظلماً للإنسان، والظلم لا يصدر من الدين والشريعة؛ لأنه أمر قبيح، بل الدين جاء ليعزز هذه الحقوق الفطرية للإنسان. ومن جملة الحقوق الفطرية للإنسان هو حق اختيار الحاكم، وهو حق ندره بالوجدان؛ إذ من الواضح ومما ندره بالوجدان أن ليس لأحد حق السلطنة على الآخر إلا إذا حُولَ بذلك، فإذا أدركنا هذا الحق الفطري فإنه تتمخض وظيفة الدين حينئذٍ في إرشاد الناس إلى اختيار الأفضل من الحكام، ولا يمكن أن يُجبر الدين الناس على اختيار حاكم معين، ولذا يقول الإمام علي عليه السلام نفسه حول هذا الموضوع: «الواجب في حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين بعدما يموت إمامهم أو يُقتل، ضالاً كان أو مهتدياً، مظلوماً كان أو ظالماً، حلال الدم أو حرام الدم، أن لا يعملوا عملاً، ولا يحدثوا حدثاً، ولا يقدموا يداً ولا رجلاً، ولا يبدؤوا بشيء قبل أن يختاروا لأنفسهم إماماً يجمع أمرهم، عفيفاً، عالماً، ورعاً، عارفاً بالقضاء والسنّة، يجمع أمرهم، ويحكم بينهم، ويأخذ للمظلوم من الظالم، فالإمام عليه السلام يقرر أن حق اختيار الإمام والحاكم هو من حقوق الناس، فهم الذين لهم الحق في اختيار الحاكم، لا أنه يُفرض عليهم فرضاً.

إذا اتضح ذلك، فلا بد -إذ أردنا أن نفهم حادثة الغدير فهماً صحيحاً- ألا نفرص بين حادثة الغدير وبين ما أثبتناه قبل قليل من أن الدين لا يخالف الحقوق الفطرية للإنسان، وإلا كنا بعيدين عن الفهم الحقيقي لحادثة الغدير.

فكيف يمكن لنا أن نفهم حادثة الغدير فهماً صحيحاً عميقاً؟

للإجابة عن هذا التساؤل ينبغي الالتفات إلى مجموعة من الأمور قبل الخوض في دلالات حديث الغدير؛ بحيث تعيننا هذه الأمور على فهم حديث الغدير فهماً صحيحاً:

الأمر الأول: هو ما قررناه سابقاً، من أن حق انتخاب الحاكم هو من الحقوق الفطرية للإنسان التي ندرتها بالوجدان، والدين لا يمكن أن يخالف الحقوق الفطرية؛ لأنه ظلم قبيح.

الأمر الثاني: إن الطريقة العقلانية التي يمكن من خلالها انتخاب الحاكم هي التي تسمى بالشورى، وهي ما يُصطلح عليه في العصر الحديث بالديموقراطية، أي: حكم الأغلبية، أو الأخذ برأي أغلبية الشعب؛ إذ إن هذه الطريقة هي المتناغمة مع فطرة الإنسان في اختيار الحاكم.

الأمر الثالث: إن النظرية التي يطرحها الشيعة في تنصيب الحاكم هي نظرية تخالف الديموقراطية، والتي هي طريقة عقلانية لاختيار الحاكم، بل تخالف الحق الفطري للإنسان في انتخاب الحاكم؛ لأنها تفرض على الشعب حاكماً معيناً من دون أن تكون للشعب يد في ذلك، بحيث يكون هناك تجاهل لآراء الأمة، وهذا ممّا لا ينسجم مع الدين كما أوضح سابقاً.

الأمر الرابع: إذا لاحظنا أهداف الدين نجدتها تتقاطع مع أهداف الحكومة والدولة ولا يمكن الجمع بينها؛ حيث إن أهداف الدين تنصب حول هداية الناس، وشدهم نحو الله تعالى، وإعمار الآخرة، والتخلّي بالفضائل الأخلاقية، بينما أهداف الحكومة تنصب حول إقامة العدل والقسط بين الناس وإعمار الدنيا، ومن الواضح أن إقامة العدل والقسط بين الناس تُخلف حقاً وأثراً سيئاً لدى المحكوم عليهم بالأحكام القضائية وإن كان حكماً حقاً وعادلاً، وإذا كان الدين هو من يقوم بهذه الوظيفة -وهي إقامة القسط بين الناس- فسوف ينفذ الناس منه ولن يحقق أهدافه في هداية الناس.

بعد أن اتضحت هذه الأمور نأتي إلى حديث الغدير، ونرى هل يمكن أن يدل على ما تذهب إليه الشيعة من أن الإمامة تكون بالتنصيب الإلهي أو لا؟

فنقول: إن حديث الغدير ليس صريحاً في تنصيب الإمام علي عليه السلام خليفة للمسلمين، بل إن كلمة (المولى) لها عدة معانٍ كما هو مقرر في محلّه، وبالتالي لا ينبغي حملها على ما يخالف الحقوق الفطرية للإنسان من حق انتخاب الحاكم، فغاية ما يدل عليه قوله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» هو أن الإمام علي عليه السلام هو مولاك في أمور الدين، أي: هو المرجعية الدينية لكم بعد النبي صلى الله عليه وآله؛ لأنه أفضل الناس من بعد النبي صلى الله عليه وآله في هذا الأمر، أما أنه عليه السلام هو الحاكم السياسي من بعد النبي صلى الله عليه وآله فلا دلالة فيه على ذلك، فيبقى حق اختيار الحاكم متروكاً للناس.

نعم، من خلال الملازمة العقلية نستكشف أن الذين قد أرشد الناس إلى اختيار الإمام علي عليه السلام حتى في الإمامة السياسية، ولكن هذا ليس بالإلزام الديني والتنصيب الإلهي، فلا يوجد هناك تنصيب فعلي للإمام علي عليه السلام في أمر الحكم والدولة، بل للناس أن يأخذوا بهذا الإرشاد ولهم أن يتروكوه، ولا تدخل مخالفة إرشاد النبي صلى الله عليه وآله في هذا الأمر في عداد المعصية.

إذ، المشكلة التي وقع فيها الشيعة في فهم حديث الغدير هي أنهم قد تصوّروا بأن هذا التنصيب على نحو الإلزام الشرعي، متغافلين عن أن الإلزام الشرعي يعد مخالفاً للحق الفطري للإنسان في انتخاب الحاكم، كما أنهم تصوّروا بأن أمر الأمة الإسلامية لا يستقيم إلا إذا تم تعيين الحاكم من قبل الله، والحال أن المسألة ليست كذلك، ولذا ذهبوا إلى تفسير حديث الغدير بتفسير خاطئ وهو التنصيب الإلهي للحاكم السياسي.

والأمر برطو حديث الغدير بما قدمناه سابقاً من نقاط لاتضح لهم بشكل جلي أن النبي صلى الله عليه وآله إنما قام فقط بترشيح الإمام علي عليه السلام للخلافة، كما تفعل ذلك سائر الأحزاب والشخصيات السياسية عند تقديم مرشحيها للانتخابات من أجل انتخاب الناس لهم، فهذا مجرد ترشيح واقترح، لا أنه على نحو الإلزام.

ويشهد لهذا المعنى مجموعة من الشواهد المهمة:

الشاهد الأول: أن صحابة النبي صلى الله عليه وآله قد سمعوا حديث الغدير وحضروا الواقعة، ومع ذلك خالفوا إرشاد النبي صلى الله عليه وآله، ومن المستبعد جداً -بحسب سيرة العقلاء، وبحسب طبيعة سلوك الناس عامة- أن يكونوا قد خالفوا أمر الإلزام من النبي صلى الله عليه وآله، بل الصحيح أن الصحابة لم يفهموا من حديث الغدير إلا ما فهمناه، وهو أن الإمام علي عليه السلام هو الإمام في أمور الدين فقط، وأما الرئاسة الدينية واختيار الحاكم للدولة فهو يبقى حقاً للناس، يختارون من يشاؤون بحسب ما يرونه من مصلحة.

الشاهد الثاني: أن النبي صلى الله عليه وآله لم يأخذ البيعة من المهاجرين والأنصار للإمام علي عليه السلام بعد حادثة الغدير، وإنما هناك مجموعة منهم بادروا بأنفسهم لهيئة الإمام علي عليه السلام على هذه المكانة التي احتلها من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه أرشد الناس لاختياره، وهذا شاهد على أن النبي صلى الله عليه وآله إنما نصب الإمام علي عليه السلام إماماً في الدين وليس في الحكم.

الشاهد الثالث: أن الإمام علي عليه السلام عندما طُوب بالبيعة لأبي بكر لم يستشهد بحديث الغدير في مقام احتجاجه، وإنما كان يحتج عليهم بكلماته الذاتية وأنه الأصلح لتولي الخلافة، وكذلك لم يفهم المسلمون من حديث الغدير أنه يتنافى مع بيعة أبي بكر، وهذا شاهد على أن حديث الغدير لا يدل إلا على الإمامة الدينية فقط، ولا يدل على الإمامة السياسية.

الشاهد الرابع: أن النبي صلى الله عليه وآله يعلم بأن في تنصيب الإمام علي عليه السلام خليفة على المسلمين خطراً كبيراً، وأن هذا التنصيب سوف يؤدي إلى الخلاف والشقاق بين المسلمين، وأن جملة منهم سوف يخالفون هذا الأمر، وبالتالي يذهب المخالفون لأمره إلى التار بسبب عصيانهم لأوامر النبي صلى الله عليه وآله، وهذا خلاف الغرض الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله وهو هداية الناس وتقريبهم إلى الله عز وجل. فهذا شاهد على أن النبي صلى الله عليه وآله لم ينصب الإمام علي عليه السلام أصلاً خليفة على المسلمين، بل أرشدهم لاختياره من دون إلزام، وبالتالي لا ترتب على مخالفة هذا الإرشاد أية معصية، ولا يذهبون إلى التار.

الشاهد الخامس: تهاون الإمام عليه السلام في استلام مقاليد الخلافة بعد أن يوبع أبوبكر، فهو عليه السلام بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله اشتغل بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله

ولم يذهب إلى الشقيقة، ثم بعد الشقيقة لم يبادر للثورة وجمع الأصحاب واسترداد حقّه -لو كان له حق-، بل نجده قد رفض الخلافة بعد مقتل عثمان، فلو كان الإمام عليه السلام مُنصّباً من قبل النبي صلى الله عليه وآله فهل له أن يرفض البيعة والخلافة؟ بل نجد أن الإمام عليه السلام يستهين بهذا المنصب غاية الاستهانة؛ وذلك فيما رواه ابن عباس حيث يقول: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بني قار وهو يخصف نعله، فقال لي: «ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها! فقال عليه السلام: والله لبي أحب إلي من إمرتك»، فهذا كنه شاهد على أن النبي صلى الله عليه وآله لم ينصبه أصلاً للخلافة الدينية السياسية.

الشاهد السادس: أن أصحاب الإمام علي عليه السلام قد تولّوا المناصب في فترة خلافة الخلفاء الثلاثة، مثل: عمار بن ياسر الذي كان والي الكوفة، وسلمان الفارسي الذي كان والي المدائن، وكانوا يشاركون القوم في حروبهم كما في فتح بلاد فارس وأفريقيا، وهذا مضافاً إلى أن الإمام علي عليه السلام كان يقدم المشورة والنصيحة للقوم، ويتعاون معهم، وهذا شاهد على أن الإمام عليه السلام كان موافقاً لهم في سياستهم، وأن الأصحاب لم يفهموا من حديث الغدير إلا الإمامة الدينية، دون الإمامة الدينية السياسية.

الشاهد السابع: أن سيرة الأئمة كانت قائمة على الرفض من تولّي الخلافة، فأما الإمام علي عليه السلام فهو إنما قبل بالخلافة بعد إلحاح الناس عليه من بعد مقتل عثمان، وأما الإمام الحسن عليه السلام فهو أيضاً لم يكن يريد الخلافة من الأساس، بل كان يريد الصلح مع معاوية منذ أن تولّى الخلافة، ولكن لكون رفضه للخلافة وتسليمه إياها معاوية منذ البداية سوف يؤخج الموتورين من أصحابه ويشعل أزمة داخلية بين الشيعة، قام عليه السلام أولاً بتولي الخلافة لمدة قصيرة، ثم سرعان ما تخلّى عنها بعد أن اتضح لأهل الكوفة مقدار الخيانات التي حصلت في جيش الإمام الحسن عليه السلام، وبالتالي خف الضغط على الإمام الحسن عليه السلام، وهكذا سائر الأئمة عليه السلام كانوا يرفضون الصلح من أجل الأخذ بالخلافة، فهذا شاهد على أنهم لم يكونوا يرون أن الخلافة الدينية حق لهم ليطالبوا بها.

إذ، نكتفي بهذه المجموعة من الشواهد التي تؤكد على أن النبي صلى الله عليه وآله لم ينصب الإمام علي عليه السلام خليفة على المسلمين في حادثة الغدير، وإنما جعله إماماً في الأمور الدينية فقط، وأرشد الناس إلى اختياره حاكماً سياسياً ولكن لا على نحو الإلزام، فتبقى إمامة الإمام رهينة ببيعة الأمة له، فما لم تنعقد البيعة للحاكم من قبل الناس لن تقوم له الحجة في أعناقهم، ولكن ما إن يبايعوه حتى يكون حكمه ملزماً لهم، وتغدو سلطته شرعية، وتجب عليهم الطاعة شرعاً.

هذا تمام الكلام في بيان فكرة ونظرة بعض العلمانيين لحادثة الغدير، وكيف أنهم يؤولون الحديث بما يتوافق مع نظريتهم من فصل السياسة عن الدين. وهم لديهم كذلك مجموعة أخرى من الروايات -غير حديث الغدير- يستندون إليها في دعم فكرتهم، ولكن اقتصرنا على ما يقال في حديث الغدير لأهميته وتواتره.

القسم الثاني: نقد ومناقشة هذه الفكرة

لنأتي الآن لمناقشة هذا الطرح بشكل تفصيلي، وبالتحو الذي يرتفع به أي إشكال قد يعلق في الذهن:

المناقشة الأولى: وهي ترتبط بالأساس الذي بنيت عليه هذه الفكرة والنظرية، وهو أن حق انتخاب الحاكم هو من الحقوق الفطرية للإنسان التي ندرتها بالوجدان، فلا يجوز على الدين مخالفة هذا الحق الفطري. فنقول: أولاً: إن القول بأن انتخاب الحاكم هو من الحقوق الفطرية للإنسان هو أول الكلام، فمن أين نعرف أن هذا من الحقوق الفطرية؟ والوجدان لا يحكم بشيء هنا.

ثانياً: إن المسلم بالوجدان هو ألا سلطنة لأحد من البشر على أحد من البشر، ولكن هذا لا يعني ألا سلطنة لله تعالى على مخلوقاته، بل الله تعالى هو المالك لكل شيء، وكل مالك فإن له التصرف في ملكه؛ كما يقره العقلاء أنفسهم، فأنه تعالى له الحق في تنصيب الحاكم بما يراه من مصلحة للعباد، ولا يكون في ذلك منافاة لحق الناس؛ إذ لا حق في قبيل حق الله عز وجل.

ثالثاً: إن المتكلمين قد أثبتوا في كتبهم أن الإمامة تجب عن الله تعالى بقاعدة اللطف العقلية ((٣))، فالعقل هو الذي يحكم بلزوم تنصيب إمام على الأمة، فكيف يقال بأن مسألة اختيار الحاكم ترجع لأمر البشر وأنه حق من حقوقهم الفطرية؟!

رابعاً: بالنسبة للحديث الذي تم الاستشهاد به والمروي عن أمير المؤمنين عليه السلام والذي جاء فيه: «.. أن يختاروا لأنفسهم إماماً عفيفاً، عالماً، ورعاً، عارفاً بالقضاء والسنّة»، فإنه لو نقلت الرواية بتمامها لانتفى الإشكال، حيث يصح الإمام عليه السلام بعد ذلك بأن الله تعالى قد اختاره إماماً للناس وكفى المؤمنين مؤونة الاختيار، حيث قال عليه السلام: «وإن أول ما ينبغي للمسلمين أن يفعلوه أن يختاروا إماماً يجمع أمرهم إن كانت الخيرة لهم ويتابعوه ويطيعوه، وإن كانت الخيرة إلى الله وإلى رسوله فإن الله قد كافاهم النظر في ذلك والاختيار، ورسول الله قد رضي لهم إماماً وأمرهم بطاعته والتباعه»، فهل هناك ما هو أصح من هذا الكلام في كون الإمام علي عليه السلام قد اختاره الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله لمنصب الخلافة؟! خاسماً: ما هي الإمامة المقصودة والتي نبحت عنها؟

يمكن تقسيم الإمامة إلى إمامة واقعية وإمامة ظاهرية: أما الإمامة الواقعية، فقد بيّنها الإمام الرضا عليه السلام في رواية طويلة عن عبد العزيز بن مسلم، نذكر شيئاً منها: «يا عبد العزيز... هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم، إن الإمامة أجل قدر وأعظم شأنًا وأعلا مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم... إن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين، إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين، إن الإمامة أش الإسلام التام، وفرعه الشامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف... فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره، هيئات هيئات، ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب... وكيف يوصف بكلمة، أو ينعت بكلمة، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه، لا كيف وأنى؟ وهو بحيث التجع من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟ أنتظون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول محمداً؟ كذبتهم والله أنفسهم، ومنتهم الأباطيل، فارتقوا مرتقا صعباً دحضاً، نزل عنه إلى العضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائنة ناصئة، وآراء مضلة، فلم يزدادوا منه إلا بعداً...»، فالإمامة الواقعية ثابتة للمعصوم عليه السلام، قبل الناس به أم لا، طالب بها الإمام أم لا، فهذا لا يتغير من الواقع شيئاً.

وأما الإمامة الظاهرية، فقد عرفها المشهور من المتكلمين -من العامة والخاصة- بأنها: رئاسة عامة في الدين والدنيا، فالعامة إذا قالوا بإمامة شخص فهم يقولون بإمامته في الدين والدنيا، وبالتالي إذا قالوا بإمامة شخص فهم يقولون بالمذكورة، إلا أننا نقول: ما هي قيمة فإن القول الذي يقول بالفصل بين الأمرين -أي بين الدين والدنيا- مخالف لما فهمه كثير من المسلمين من الإمامة.

المناقشة الثانية: وهي ترتبط بقولهم بأن نظرية الشيعة الإمامية تتعارض مع الديموقراطية التي هي الطريقة العقلانية لتنصيب الحاكم. فنقول: أولاً: لا نريد هنا الخوض في ثغرات الديموقراطية التي يعترف بها حتى الغربيين أنفسهم، حيث بحثوا طويلاً في كيفية تبرير حكم الأكثرية على الأقلية، وغيرها من الثغرات المذكورة، إلا أننا نقول: ما هي قيمة الديموقراطية في قبيل الحق الإلهي حتى نقول بوجود التعارض بينهما؟! إن الديموقراطية نتاج بشري وفيها الكثير من الثغرات والتواقص الحقوقية والإنسانية كما يقول معتقوها، فكيف يمكن لمؤمن بالله تعالى أن يجعل الحق الإلهي في مصاف هذا النتاج البشري؟ نعم، نحن قد نؤمن بالديموقراطية عملياً بلحاظ موضوعية معينة، ولكن هذا لا يعني أن نحضنها ديناً، ولا نناقشها فكرياً، ولا نحاسبها منطقاً ونتيجة، وألا نردّ منها ما يرده العقل والدين.

ثانياً: إن الإمامة مسألة جعلية إلهية، فأنه تبارك وتعالى هو الذي يجعل الإمامة عند من يشاء ويراه الأصلح لذلك، فبالإضافة إلى دليل العقل على ذلك -وهو دليل قاعدة اللطف- فقد دلّ التقل على ذلك، كما في قوله تعالى: (ووجعنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)، فأنه تعالى هو الذي يجعل الأئمة لا الناس، وكذلك قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: (واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي)، فأنني موسى عليه السلام لم يجعل أخاه هارون وزيراً من تلقاء نفسه، وإنما طلب من الله تعالى أن يجعله وزيراً؛ لأن هذا الجعل لا يكون إلا من الله تعالى، وكذلك النبي إبراهيم عليه السلام حينما قال: (قال ومن ذريتي، قال لا ينال عهدي الظالمين)، فقد طلب من الله تعالى أن يجعل الإمامة في ذريته، ولم يجعلها هو عليه السلام فيهم من تلقاء نفسه؛ وذلك لأن الإمامة عبارة عن جعل إلهي.

ثالثاً: يمكن التفتض عليهم بأن ما تُشكلون به على الإمامة يأتي حتى على النبوة، فأنه نبوة النبي صلى الله عليه وآله تتعارض مع الديموقراطية عندكم؟ لا تلتزمون بذلك.

رابعاً: هل الديموقراطية هدف أم وسيلة؟ لا شك أن الديموقراطية في نظر المفكرين هي وسيلة لإقامة العدل والقسط بين الناس وليست هدفاً في حد ذاتها، ولذا لو جاءت نظرية أخرى تضمن تحقق العدل بين الناس لأخذ بها، ولذا نقول بأن التنصيب الإلهي ضمن للإنسان سعادته وإقامة العدل، وبالتالي لا معنى للتمسك بالديموقراطية.

المناقشة الثالثة: وهي المرتبطة بقولهم إن أهداف الدين تتعارض مع أهداف الحكومة، فهدف الدين هداية الناس وإعمار الآخرة، بينما هدف الحكومة هو إقامة العدل والقسط بين الناس وإعمار الدنيا، فلو تولّى الدين إقامة العدل والقسط بين الناس لنتفر الناس من الدين؛ باعتبار أن طبيعة إقامة العدل تخلف سخطاً وأثراً سيئاً لدى المحكوم عليهم بالأحكام القضائية، وهذا يتنافى مع أهداف الدين.

فنقول: أولاً: لا نرى أي تعارض بين الأهداف، بل العكس من ذلك؛ فإن إقامة العدل والقسط بين الناس يعتبر طريقاً لهداية الناس وقبولهم الدين الحق، فالتاس كلاً رأت العدل انشدت واقتربت نحو الدين أكثر.

ثانياً: أما بالنسبة لامتعاض بعضهم وحقنهم على بعض الأحكام القضائية الصادرة في حقهم فهذا لا يعني رفض حكومة الدين كما هو واضح، فإن هذا الامتعاض منهم من غير وجه حق، وإلا فلزم ذلك إلغاء كل المحاكم؛ لأنه ليس من مصلحة أي حكومة أن تجزع التاميين عليها، وهل يقول بذلك عاقل؟!

تم الجزء الأول من المقالة ويليها الجزء الثاني في العدد المقبل
المصدر: مجلة رسالة القلم، العدد ٦٤

فيقول:

أقررتُ أي المدح في أسفاره
 وشممتُ أيّ الذكّر في أزهاره
 ورأيتُ كيف اللطّف وضاء السنا
 غمر الجهات السبّ من أنواره
 وعرفتُ أنّ اليوم يوم سعادةٍ
 قد فاز فيها المرتضى بفخاره
 ردّد على الأسماع ذكر ولايةٍ
 هي تحفة الباري إلى كرهه
 ما في البرية غيره كفضولها
 فأتته إذ كانت على مقدره

أما أبو القاسم الزاهي البغدادي فيؤكد في شعره على أن الخلافة من النبي ﷺ كانت لعلي ﷺ بأمر من الله وإنها مثبتة بالخبر الصادق المأثور وقد جاء بها نص سماوي فما كان من الرسول الأكرم ﷺ إلا أن يبلغه للناس، يقول الشاعر:

إنّ الخلافة من بعد النبي له
 كانت بأمر من الرحمن مقدر
 من قال أحمد في يوم (الغدِير) له
 بالنقل في خبر بالصدق مأثور
 فم يا عليّ فكُن بعدي لهم علماً
 وأسعد بمنقلب في البعض محبور
 مولاهم أنت والموقفي بأمرهم
 نصّ بوحى على الإفهام مسطور
 وذلك إن إله العرش قال له:
 بلغ وكن عند أمري خير مأمور

ويسترسل الشاعر الدكتور مصطفى جمال الدين ببعض أبياته مخاطباً متأسلاً جماهير المسلمين: (كيف نظما من يجري فيه الغدير؟) فيقول:

ظمي الشعز أم جفاك الشعوز
 كيف نظما من فيه يجري الغدِير؟
 كيف تعنو للجدب أغراش فكر
 لعلي بها تسمت الجسدوز؟
 نبتت - بين (نهجه) وربيع
 من بنيه غمر العطاء - البذوز
 وسقاها نبغ النبي وهل بعد
 دتمير القرآن يحلونمير؟
 فرهت واحه ورقت غصون
 ونمابرعوم وتمت عطور

ويتساءل الشاعر النجفي الراحل عبد الحسين حمد الكعبي، هل الأمة لم تكن تعرف بأن علي ﷺ، هو الوتر وشفيح القرآن؟ ألم تسمع ما قلّه النبي ﷺ فيه؟ لماذا ردت على أعقابها متناسية لشرعة الهادي ومنهجه؟ كل هذه التساؤلات ضمنها قوله بأربع أبيات، فيقول:

ولو أصخنا ف (بلغ) عنك مُنبئة
 بأنك الوتر والقرآن يشفعة
 وقولة المصطفى: (مولاه حيدرة
 من كنت مولاه) فوق الشمس ترفعه
 لكنما القوم قدروا على عقب
 للات هذا واللغتم تبعه
 كأنما شرعة الهادي ومنهجه
 زرغ وكان لهم ما كان يزعه

ولأن ما قيل في الغدير لا يتسع له مقالنا هذا فسنبختم بما قاله الشاعر مهيار الديلمي الذي يخاطب الإمام الحسين ﷺ مذكراً بيوم السقيفة ومقارناً بينه وبين واقعة كربلاء، إذ بعد الثانية من نتائج الأولى، فيقول:

فيوم السقيفة يا ابن النبي
 طرقت يومك في كربلا
 وغصبت أبيك على حقه
 وأملك حشيتن أن تقتلتا

((النصوص الشعرية مستلة من دواوين الشعراء ومن موسوعة النجف الأشرف)).

المصدر: مجلة الولاية، العدد ١٠٨



مقالة

يوم الغدير في الشعر العربي

محمد الخالدي

إذ قال يوم (غدير خم) معلناً:

من كنت مولاه فذا مولاه
 هذي وصيته إليه فافهموا
 يا من يقول بأن ما أوصاه
 قروا من القرآن ما في فضله
 وتاملوه وافهموا فحواه

وهكذا تتواصل القصائد تنشد للغدير مستهجنة قول المخالفين والمنكرين والجاحدين. فهذا الشاعر أبو محمد المنصور بالله يشير إلى هذا المعنى قائلاً:

وقال فيه المصطفى: أنت الولي
 ومثله: أنت الوزير والوصي
 وكم وكم قال له: أنت أخي!
 فأيهم قال له مثل علي؟
 * * *

وهل سمعت حديث موسى
 يوم الغدير والصحيح أولى
 ألم يقل فيه الرسول قولا
 لم يبق للمخالفين حولا
 وهل سمعت حديث المنزلة
 يجعل هارون النبي مثله

ونلمح ذات المعنى في أبيات من قصيدة للشاعر النجفي محمد علي الأعسم قائلاً:

سألتك أيها الماشي عنادا
 فأوقعتك العناد بكل هون
 من المخصوص يوم غدير خم
 من الرحمن بالفضل المبين
 ومن قال النبي له بأمر
 من الباري أتاه عن يقين

ويستمر صوت الشعراء صادحا ليوم الغدير ليجسد معاني هذه الذكرى الخالدة، فهذا الشاعر والخطيب السيد خضر الغزويني ينشد للغدير، ويرى أن العرب قد بلغت مناهها بيومه المجيد، فيقول:

عيد الغدير بك العرب

أوراق من كتاب 'قطر الندى'، سمح له الأخير بالذهاب إلى أحد الطلاب ودراسة 'السيبوتي'، وهنا لفت سماحته إلى بدء حرصه العجيب على الدرس والمتابعة.

استطاع إتمام كتاب الجامي بثلاثة أشهر وهذا يعد إنجازاً لدى بعضهم. وبعد زوال وقع في المدينة ونجا منه بأعجوبة اضطر إلى الانتقال إلى سبزوار حيث أنهى خلال خمسة أشهر سبعة أوراق من المطول ومثلها من كتاب الشرائع.

ومن ثم عرض رحلته إلى مشهد حيث منيع العلم عند أنيس التفوس الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ، حيث كان برفقته زميله اليزدي. وبعد سنتين من المكوث في مشهد ماتت أمه ولكنه لم يعد إلى القرية بل أراد البقاء بعد تذوق حلاوة الدرس ومتعته.

يعرض الكاتب بشكل صريح لما واجهه من المشاكل مع أصحاب الحنّى حسب تعبيره ورجال الدين في الحوزات هناك حيث أجبر مرة وبعد انتظار طويل لغرفة تأويه برد مشهد القارص على التخلي عنها لصالح أحد الطلبة المترلفين. وعندما ضاق ذرعاً قرر الهجرة إلى أصفهان لأنه وحسب اعتقاده أنّ الدراسة في الغربية أفضل لطالب العلم الحق.

أصفهان بلاد القوجاني الموعودة تعرض في الفصلين الثاني والثالث إلى حياته في أصفهان وتفصيلها. هناك فوجئ السيد أنّ تلك المدينة التي تحمل مشاق الطريق الطويل جدّاً للوصول إليها لم تلبّ طموحه المعرفيّة، حيث كان في مرحلة علميّة متقدّمة عن أقرانه.

أكل قشور الطبخ والخبز اليابس المحروق ونام بلا طعام لأيام بلاياليها. اضطر بعدها لبيع كتاب له لأن حفظ الجسد والتفكير من أوجب الواجبات ورفق الزوج مرهون

بلغت مناهها والأرب
 وغدا لها بك في الوري ال
 مجد الأصيل ولا عجب
 وحدت نشر صفوفها
 ومنعت حدثها الغلب
 ورفعت رأيها ورفي
 عليتها هكنت السبب
 سلام من بعد وهن حيله عضدا
 أنت الذي أختارك الهادي البشير
 أخوا وما سواك أرتضى من بينهم أحدا
 وفي هذه الأبيات نرى الشاعر إبراهيم الكفعمي العالمي يهين يوم الغدير نفسه بهذه المناسبة ويعدّه يوماً للحيور والسرور حيث تم به إكمال دين الإله سبحانه وتعالى وكذلك تمت به نعمة الرب الغفور. فيوم الغدير كما يراه الشاعر هو يوم العقود ويوم الشهود ويوم الفلاح والنجاح والصلاح لهذه الأمة إذ تتوج به الإمام علي ﷺ الإمارة، فيقول:

وهنينا هنينا ليوم الغدير
 ويوم الحبور ويوم السرور
 ويوم الكمال لدين الإله
 وإتمام نعمته رب غفور
 ويوم العقود ويوم الشهود
 ويوم المدود لصنو البشير
 ويوم الفلاح ويوم النجاح
 ويوم الصلاح بكل الأمور
 ويوم الإمارة للمرتضى
 أبي الحسين الإمام الأمير

ويستمر صوت الشعراء صادحا ليوم الغدير ليجسد معاني هذه الذكرى الخالدة، فهذا الشاعر والخطيب السيد خضر الغزويني ينشد للغدير، ويرى أن العرب قد بلغت مناهها بيومه المجيد، فيقول:

عيد الغدير بك العرب
 هنينا هنينا ليوم الغدير
 ويوم الحبور ويوم السرور
 ويوم الكمال لدين الإله
 وإتمام نعمته رب غفور
 ويوم العقود ويوم الشهود
 ويوم المدود لصنو البشير
 ويوم الفلاح ويوم النجاح
 ويوم الصلاح بكل الأمور
 ويوم الإمارة للمرتضى
 أبي الحسين الإمام الأمير
 ويستمر صوت الشعراء صادحا ليوم الغدير ليجسد معاني هذه الذكرى الخالدة، فهذا الشاعر والخطيب السيد خضر الغزويني ينشد للغدير، ويرى أن العرب قد بلغت مناهها بيومه المجيد، فيقول:

عيد الغدير بك العرب

بالجسد، وهذه الموقف كان محل جدال مع أحد زملائه دفعه لنقد نظرية الطيبعيين والماديين في شأنّ غذاء الروح مقابل غذاء البدن وأولوية الواحدة على الأخرى.

«وصول إلى النجف»

يأتي الكاتب بعد الحديث عن حياته في إيران للانتقال إلى الحديث عن حياته في العراق وخاصة النجف التي دخلها في السادسة من رجب بهدف الزيارة وليس الإقامة. لكن السيد النجفي القوجاني وبعدما رأى كل هذا الشرح للنجف قرر البقاء فيها من أجل الدراسة على الرّغم من أنه لا يعرف أحدًا فيها.

عاش الأشهر الأربع الأولى محروماً من كل شيء على حدّ تعبيره، كان يأكل صيفاً الخبز اليابس وعندما يكون هناك طعام فهو خبز ولبن، فبين طيات الكتاب وصف دقيق لحياة طالب العلم وما يعانیه من مشقّات لا يعلم فيها إلا خالقه.

بدأ درس البحث الخارج في مباحث الملا صدرا، ودأب على حضور دروس الآخوند الملا كاظم الخراساني، طيلة فترة مكوثه فيها كان يكتب بعد كل محاضرة له تقرير مفصلاً سمعته منه. وكان لهذا المعلم بل الأب الروحي له أثرٌ بالغٌ على السيد النجفي القوجاني على الرّغم من عدم وجود معرفة شخصيّة بينهما طيلة العشر سنوات.

«زواجه»

يتكلم الكاتب عن سيرة حياته بكثير من التّفاؤل والتّسليم، هذا ما تشعّر به بدءاً من العنوان حيث اعتبر سفره المضني راجلاً أو على دابة هزيلة من بلد إلى بلد خلال عشرين سنة من عمره أنّه سياحة في الشّرق. وهكذا كان زواج من لا يملك بضع قرانات لسدرمه. يفصل السيد حيثياته التي تطلبت أكثر من خمس وعشرين توماً أنّته من حيث لا يحسب بفضل العناية

كان وما زال الشعر ديوان العرب الذي دونت فيه كل شاردة وواردة في حياتهم، ولاشك أنّ حادثة الغدير من الحوادث التاريخية المهمة التي جرت في حياة الإسلام، ولهذا دونها الشعراء المسلمون شعراً، ما زلنا نرده وتتلذذ بسماعه، وهو يصوّر لنا ذلك الحدث الكبير الذي حصل بعد فتح مكة في عهد الرسول الأكرم محمد ﷺ، وعلى الرغم من مرور أكثر من ألف وأربعمائة عاماً على تلك الوقفة التي تمثّلت ببيعة الغدير الأغر التي كتسبب أهميتها في كونها لم تأتِ كحدث عابر مر بحياة المسلمين، وإنما جاءت لتكرس مفهوما عقائدياً يتجسد بالولاية التي اخّص بها الله تعالى، الإمام علي ﷺ ليتبوأ مكاناً قيادياً في مسيرة الأمة، ولاسيما بعد انتقال خاتم النبيين محمد ﷺ إلى الرفيق الأعلى. وقد تجسد ذلك الأمر الرباني بما أنزله الله على نبيه الكريم ﷺ، بأمره أن يصلح ويبلغ بذلك النبا العظيم، من دون تردد ولا وجل، مخاطباً له بالقول: «يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك» (المائدة - ٦٧).

والحق إنّ بيعة الغدير كانت في صلب توجهات العقيدة الإسلامية منذ اللحظة الأولى، إذ أنبرى شاعر الرسول حسان بن ثابت لتدوينها، قائلاً:

يناديهم يوم الغدير نبيهم
 بخم وأسرع بالرسول مناديا
 فقال: فمّن مولاكم ونبيكم
 فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا
 إلهك مولانا وأنت نبينا
 ولم تلق منا في الولاية عاصيا
 فقال له: فمّ يا عليّ فإنني
 رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
 فمّن كنت مولاه فهذا وليه
 فكونوا له أتباع صدق مواليا
 هناك دعا اللهم: وال وليه
 وكن للذي عادى عليّاً معاديا

ثم تبعه عدد كبير من الشعراء المسلمين متخذين ذات المنحى، وهم ينشدون ويصدقون بقصائدهم، مستذكّرين صاحب هذه الذكرى العطرة، الإمام علي ابن أبي طالب ﷺ، وهو يتوج إماماً ووصياً وخليفة للأمة. وهنا لا بد من التذكير بالجدد الكبير الذي بذله العلامة الراحل عبد الحسين الأميني ﷲ في تأليف موسوعته الشهيرة الموسومة (الغدير في الكتاب والسنة والأدب)، والتي تعد من أهم الموسوعات الإسلامية التي تصدت لهذه القضية الكبرى.

إنّ ما قيل في الغدير من الشعر منذ القرن الأول الهجري وإلى يومنا هذا كبير وكثير بحيث لا يستطيع أحد أن يحصيه، ولهذا سننظر لاختيار بعض المقطوعات الشعرية المنتقاة التي تتلاءم مع هذه المناسبة معرجين عليها ببعض المحات والتعليقات التي تتناسب ومقام كل قصيدة.

ولنبداً بابن الرومي الذي يصف عليّاً كالنبر المصفي، مبيناً أنّ محله من الفضل هو كمثل الشمس في العلواء البدر في الليلة الظلماء، معرجاً على يوم الغدير، قائلاً:

أراه كالنبر المصفي جوهره
 وأرى سواه لنا قديمه مبهرجه
 ومحله من كل فضل بين
 عال محل الشمس أو بدر الدجى
 قال النبي له مقالاً لم يكن
 يوم الغدير لسامعيه ممججاً
 من كنت مولاه فذا مولى له
 مثلي فأصبح بالفخر متوجاً
 ويستغرب الشاعر أبو فراس الحمداني متأسلاً لمن ينكرون بيعة الإمام علي ﷺ، فيقول منشداً:
 أتراهم لم يسمعوا ما حُصّه
 منه النبي من المقال أباه؟



بعد قراءة تراجم علماء الشريعة التي كانت تقتصر على ذكر اسم المترجم وأساتذته وتلامذته، يبقى القارئ في حيرة لمعرفة كيف كان نمط حياتهم أثناء الدراسة، وكيف كانوا يديرون معائشهم؟ ماذا اختلف في صدورهم؟ وكيف كانوا يواجهون المشاكل التي كانت تطرأ أثناء البحث والتفكير؟

سياحة في الشّرق هو الكتاب الأول في العربية الذي يعرض بل يوثق السيرة الذاتية لحياة طالب العلم الحق -السيد محمد حسن النجفي القوجاني - الذي أتى من آخر الدنيا لا يحمل مالا ولا متاعاً ولا حسباً ونسباً يمكنه

قراءة في كتاب سياحة في الشرق

من الحصول على امتياز ما في بعض الحوزات ومدارس العلم. كما ولم يعرف ترفلاً لهذا وذلك ممن يتناول على الرئاسة في بعض مدارسها ليئال غرفة باردة في زواياها الزطية أو بعضاً من كسرات الخبز اليابس لتقويه جوع ما يقارب ثلاث ليال متتالية.

«الأيام الأولى في قوجان»

الصفحات الأولى من الكتاب تعرض سنته الأولى في قريته وكيف كان يعمل بنشاط ومثابرة في الزراعة ومساعدة أبيه، كارهاً للمدرسة والكتاب، مجبراً على ذلك يطلب من والده الذي وعلى الرّغم من مرارة الحياة عليه كان يحرم نفسه من قوت يومه ليؤمن لابنه ثمن كتاب يدرس فيه، راجباً بأن يكون ولده مثل الميرزا حسن الشيرازي وأن لم تكن فكن أقل منه درجة.

بعد تنقله بين مدارسها التّدينيّة، ثار السيد على شيوخ الكتاب وعلومهم ورفض مراراً الالتحاق بهم بعد أن عابش بعضها ورأى الأخرى ملأى بالقنطرة والمشادات الكلاميّة التي وصلت بأحد أساتذته إلى نهره بالبحش والكلب التجس لأنّه لم يللمل أطراف توبه عن حافة الحوض، إلى أن بدأت مسيرته خارج قريته وسلك أخيراً مسير السالك الصالح.

وعلى طريق التسمو عثرات واستكمالاً لهذه المسيرة يسرد السيد التفاصيل الدقيقة في رحلته في هذا العالم. فبعد مضي عام على بقائه بعهدة ذلك الأستاذ الذي لم يدرسه أكثر من بضع

« **مناقشة الرَّأي الثَّاني (القبول المطلق لشخصنة الدِّين):** واكتفي هنا بمناقشتين:

المناقشةُ الغلّائيَّة

إنَّ حالة الدُّويان في غير المعصوم ما لم تكن مستندة إلى ضوابط، فإنَّها ستكون أمام محلِّ خطير جدًّا، قد يؤدِّي إلى عكس النَّاتج المرجوَّة من اتِّباع قادة الدِّين ومرجعياتهِ، ولا ضمانة حينئذٍ من الانحراف، وعلى ذلك الشَّواهد كثيرة، دلَّت على أنَّ الارتباط العاطفيّ غير الموزون، والذي لا يَنكِي على ضوابط علميَّة وعمليَّة واضحة، يجعل الإنسان بمثابة الأعمى، ويجعله مستعدًّا لضرب الثَّوابت -فضلاً عن غيرها- للمحافظة على الصُّورة التي حملها تجاه محبوبهِ، فكم من الصُّلالات التي وقعت، والبدع التي انتشرت، كان أساسها الارتباط بأشخاص مرضى، يتخصَّعون، ويتخشَّعون، ويتلاعبون بالكلام والمصطلحات، فيُغوون، ويضُّلون، يُؤخذ عنهم الدِّين محتطًّا، فمن هذا ضعف، ومن هذا ضعف، وتكون النتيجة فكراً هجينًا، وعاطفة مختلَّة، وعقيدة فاسدة، وادعاءً لمظلوميّات لا واقع لها، فانظر بالتعمُّق والتحليل إلى أساس دعاوى الشِّفارة، ودعاوى المرجعيَّة الفاسدة، ستجد أنَّ أساسها هو الارتباط العاطفيّ غير الموزون بالشخصيات غير المعصومة، وحينها تتَّضح خطورة شخصنة الدِّين مع هذا الرأى..

وقد ورد عن النَّبيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «أخوف ما أخاف على أمّتي كلّ منافق عليم اللسان».

لا يُقال: إنَّ مثل هذه الشَّخصنة هي التي حفظت الدِّين، وأنتجت ما أنتجت من مجتمعات مستميتة في فهم الدِّين الحقِّ، مضحيَّة في سبيلهِ. لأنَّنا نقول:

إنَّ صخَّة المصدق في بعض الأحيان، ما لم يكن موزونًا ومضبوطا بفكرة علمية ثابتة، ظلٌّ لا يُعني من الحقِّ شيئًا، فإنَّ الذي وصل إلى المصدق الصحيح اليوم، قد يصل إلى غيره غداً، فالتَّعويل الحقُّ على الميزان العلمي، لا على الكُنُون، والرَّجْم بالغيب، والفرصة التي قد تُتاح، وقد لا تتاح.

المناقشةُ الرِّوائيَّة

نهى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عن هكذا ارتباط ما لم يكن مضبوطا بميزان علمي وأسس واضحة، فمما ورد في ذلك:

١) عن النَّبيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «غريبتان؛ كلمَّة حكمةٌ من سفيهِ فاقبلُوها، وكلمةٌ سفيهُ من حكيِم فافرِّجوها»، وعن الصادق (عليه السلام): «إنَّ الحكمةَ لتكُونُ في قلب المُنافق فتُجَلِّجُ في صدرهِ حتَّى يخرُجها فيؤبِعَها المُؤمِن، وتكُونُ كلمَّة المُتَّفاقِ في صدر المُؤمِن فتُجَلِّجُ في صدرهِ حتَّى يخرُجها فيبعِثَها المُتَّفاقُ»، هذان الحديثان يبيِّنان واقع حال غير المعصوم، فربما صدرت الحكمة عن صدر منافق، نتيجة رجوعه لظفرته السليمة القابضة في أعماقهِ، فآثر بها على قلب المُؤمِن، وربما صدرت كلمة التَّفاق عن صدر المُؤمِن، لمحلِّ عدم عصمته، فأثرت في قلب المنافق، فعزَّ التَّمخُّص في الإيمان أو في التَّفاق عند عادي النَّاس، والقاعدة العامة التي توجب الحذر من كلِّ أحدٍ هي هذه، فالأصل أنَّ غير المعصوم هذا هو حالهِ، إلا ما خرج بدليل ممتَّن قذف الله تعالي حَبَّهِم في قلوب المُؤمِنين لصفاء سريرتَهِم المدلول عليه بكثرة التَّجربة وتكرارهِ، والتي يُبرِّزها لنا ظاهراً الحسن بنحو مستقر يصعب ثباتهِ لو كانت صفة الإيمان عندهم مستودعًا لا مستقرًا.

فما دلَّ على توصيف واقع المآخوذ منه ما دام غير معصوم، يستدعي طريقة تعامل حذرة دائميًا في عملية الأخذ، فالمآخوذ منه على صلاحهِ، لا يسلم من الخطا والزَّلل ما لم يكن معصومًا، فلا بدَّ حينئذٍ من التَّعامل مع هذا الواقع -منطقيًا- بحسبه، فلا تغمَّض العين في الأخذ منه دون تحكيم دائم للغموطات والثَّوابت.

٢) عن الثُّمالي عن الصادق (عليه السلام): «إنَّاك والرِّئاسة، وإنَّاك أن تظا أعقاب الرِّجال» قال: قلْتُ: جُعِلْتُ فداك، أمَّا الرِّئاسة فقد عرَفْتُها، وأمَّا أن أظا أعقاب الرِّجال فما ثلُّنا ما في يدي إلا ممَّا وطئتُ أعقاب الرِّجال، فقال لي: ليس حيثُ ثُدِّهتُ، إنَّاك أن تُنصيب رجلاً دون الحِجَّة فتُضَيِّقهُ في كُلِّ ما قال «.

قال العلامة المجلسي: *بيان: ظنُّ السائل أنَّ مراده (عليه السلام) بوطنِ أعقاب الرِّجال مطلق أخذ العلم عن النَّاس، فقال (عليه السلام): المراد أن تنصب رجلاً غير الحِجَّة فتضيقهُ في كلِّ ما يقول برأيه من غير أن يسند ذلك إلى المعصوم (عليه السلام)، فأمَّا من يروي عن المعصوم أو يفسر ما فهمه من كلامه لمن ليس له صلاحية فهم كلامه من غير تلقين، فالأخذ عنه كالأخذ عن المعصوم، ويجب على من لا يعلم الرُّجوع إليه ليعرف أحكام الله تعالي *. ورد عن الأمير (عليه السلام): «..إنَّ دين الله لا يُعرَفُ بالرِّجال بلُ بِآيةِ الحقِّ..». وظاهر الحديث التنبيه على خطورة الارتباط بالرِّجال غير المعصومين بحيث يؤخذ الدِّين عنهم بلا تمحيص وتدقيق فيما يصدر عنهم، وبالتَّسليم المطلق لما يقولون، بحيث يُتَّعامل معهم كالتَّعامل مع المعصوم.

والنتيجة: أنَّ الرَّأي الثَّاني ليس صحيحًا، كما هو الأمر في الرَّأي الأول، ومع ملاحظة ذلك كلِّهِ، نشمخ صحة النظرية الثالثة بحسب، وهي: أنَّ التَّوصل إلى الدِّين كما أنَّه يحتاج إلى شخصنة في غير المعصوم، وكما أنَّه يحتاج إلى ارتباط عاطفي بالمآخوذ عنه ولو لم يكن معصومًا، فهو نفس الوقت يحتاج إلى تحري الضوابط الدقيقة وتطبيقها في هذا الشخص الذي سيؤخذ عنه دين الله تعالي.

ومن هنا يأتي السُّؤال: ما هي تلك الصُّوابط التي حدَّدها أهل البيت (عليهم السلام) لتكوين هذه الرِّابطة العاطفيَّة مع غير المعصومين، لتحقيق هدف الوصول إلى المعصومين، ورأيهم، وهديهم؟ هذا ما سيبعث في الثَّقطة

الثَّالية إن شاء الله تعالي.

« **النَّقطةُ الرَّابعة: الصُّوابط الملحوظة لحفظ التَّطبيق الصَّحيح لشخصنة الدِّين):**

أولًا: الصُّوابط الملحوظة في المآخوذ عنه:

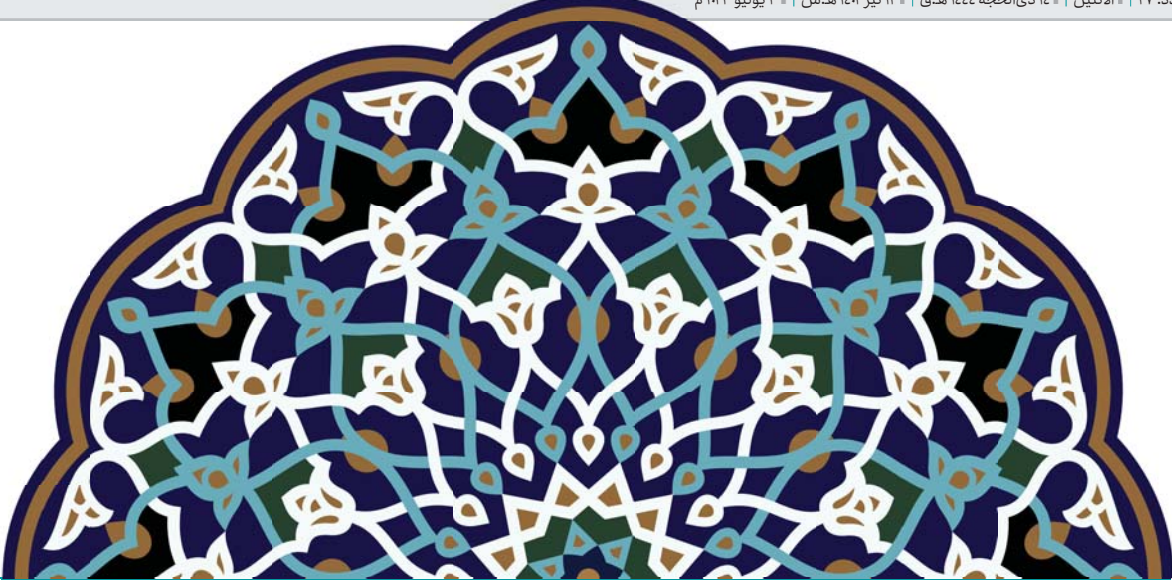
١) تمخَّص المآخوذ عنه في الأخذ عن أهل البيت (عليهم السلام): أي أن يكون من يُؤخذ عنه يأخذ من نبع صافٍ، أمَّا من لا يأخذ عن أهل البيت، أو يأخذ عنهم وعن غيرهم بحيث يصدر فكراً هجينًا منبهراً بما لدى غير المعصومين (عليهم السلام)، فهو ليس أهلاً لأنَّ يتموضع في هذا الموضوع الحساس، وقد نقلنا سابقاً عن الباقر (عليه السلام): «فليُشرِّقِ الحَكمَ وليُغربِ، أمَّا والله لا يُصيب العِلمُ إلاَّ من أهل بيِّت نزلَ عليهمُ جنزِيلُ اللهِ».

٢) أن يعكس العلم بقيمهِ في سلوك المآخوذ عنه: ورد أنَّه من وصية ذي القرنين: «لا تتعلَّم العِلمَ ممَّن لم يبتغِ به؛ فإنَّ من لم يتفغّه علْمُهُ لا يُنفعك»، وهذه الوصية ناطرة إلى ضرورة ملاحظة السمات الأخلاقي للمآخوذ عنه، دون الاكتفاء بقدرته على الكلام والإقناع في حدِّ ذاتهِ، فالعالم ينبغي أن يكون متهدِّبًا بما يعلم، وإنَّ كان قاطع طريق، وهذه واحدة من أهمِّ العلامات التي ينبغي أن يتحرَّها المُؤمِن في من يأخذ عنه دينه، فليس العلم كلِّ شيء، بل انعكاسات ذلك العلم في القول والفعل دليلٌ على صدق ذلك العلم، ونقائه، وصفائه، بل يفهم من الروايات أنَّ المعلومات والاصطلاحات التي يستعملها مدَّعي العلم، إذا لم تجد أثرها في سلوكهِ، فإنَّ ذلك لا يصحُّ أن يسمَى علماً من الأساس، فمن يقول ما لا يفعل، ويعلم ما لا يعمل به، فلا يُؤمِن أن يكون وجهًا يُقصد لأخذ معالم الدِّين؛ إذ أنَّ نفسه الأمَّارة حينئذٍ ستكون ذات أثرٍ في عملية تبليغ الدِّين، فهذه علامة، من كان معتدًّا بنفسهِ، منفعلًا بخلق الغرور والتكبر، مترفعًا على الآخرين، غير متأدِّب مع أقرانه من العلماء، همُّهُ تسفيطهم، واتهامهم بالجهل، أو بالتغريب بالنَّاس، فلا يبرعوي في سبيل ذلك أن يكذب عليهم، أو أن يقطع، أو أن يلتقط في فكرهِ المهجين، وينسب ذلك كلِّهِ إلى نفسه، ويسرق جهود الآخرين، فإنَّ ما بني على باطل لا ينتج إلا باطلاً، وما خبت لا يخرج إلا نكدًا، فاعلم حينها أنَّ صاحب هذه الدَّعوى باطل، وقوله باطل، وفعله باطل، فلا يُؤخذ عنه الدِّين؛ لأنَّه ينطق عن الشُّيطان، لا عن الله تعالي.

وهنا مسألة، وهي أنَّ بعض الأحاديث تدعو لأخذ الحكمة ولو من منافق، وبعضها يأمر بأخذ الدِّين من خصوص العالم التَّقي، ويلزم بضرورة النَّظر إلى من يأخذ عنه، فهل هناك تهافت؟! الجواب: أنَّ الثَّقافة الأولى ناطرة إلى حالة ضرورة استنباط الحكمة بغض النَّظر عن طريقها، أو أنَّها ناطرة إلى الأخذ العابر بعد الفراغ من متانة الأصول التي يبني عليها الأخذ في تقييم ما يأخذهِ، وأنَّه من الحكمة لا من الباطل، وأمَّا الثَّقافة الثَّانية فهي ناطرة إلى الأصول، وإلى مرحلة البناء، ففي هذه المرحلة لا يجوز الأخذ إلا ممن فرغ من كونه ممَّن يُؤخذ عنه بتوفر الشروط فيه.

ثانيًا: الصُّوابط الملحوظة في الأخذ:

١) ضرورة تحصيل البصيرة: عن الأمير (عليه السلام): «أو مُلقادًا لأهلِ الحقِّ لا بصيرةٍ لَهُ، يُنقِذُ الشُّكَّ في قلبِهِ لأوَّل عارِضٍ من شبَّهة». ٢) إنَّ ملاحظة حسن السمات وثباته علامة مقربة لتحقيق الاطمئنان بصفاء من يُؤخذ عنه، ورد في البحار: «قال رَجُلٌ للصادق (عليه السلام): فإذا كان هؤلاء القومُ من اليَهُودِ لا يُعرِفون الكتاب إلاَّ بما ينسجونه من عِلمائِهِم لا سبيل لَهُم إلى غَيرِهِ فكيفَ دَهَمُهم بتقليديهِم والقَبولِ من عِلمائِهِم؟ وهلِ عوامُ اليَهُودِ إلاَّ كعوامنا يُقلِّدون عِلماءَهُم؟ فإنَّ لِمَ يُجْزَ لأوليِّك القَبولِ من عِلمائِهِم لِمَ يُجْزَ لهؤلاءِ القَبولِ من عِلمائِهِم؟ فقال (عليه السلام): «بيِّن



«مقالة/ الجزء الثاني والأخير

شخصنة الدِّين وجدليَّة العاطفة

« الشيخ علي أحمد الجيفري

الانتباه: الأبحاث والمقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الأفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

عوامتنا وعِلمائنا وبيِّن عوامِ اليَهُودِ وعِلمائِهِم فرَّقَ من جهةٍ وتشويهُ من جهةٍ، أمَّا من حيثِ استواءِ، فإنَّ اللهَ قد دَمَّ عوامنًا بتقليديهِم عِلماءَهُم كما دَمَّ عوامَهُم، وأمَّا من حيثِ افتَرَقوا فلا قالَ بيِّن لي يا ابنَ رِشولِ اللهُ قالَ (عليه السلام): «إنَّ عوامَ اليَهُودِ كانوا قدَ عرِفوا عِلماءَهُم بالكذبِ الصَّريحِ، وبأكلِ الخِرامِ، والرِّشَاءِ، وبتَغْييرِ الأحكامِ عنِ واجِبها بالسُّفاهاتِ والعِناياتِ والمُصانعاتِ، وعَرَفوهُم بالتَّعصُّبِ الشَّدِيدِ الذي يُمارِّفونَ بِه أدْيائِهِم، وأنَّهُم إذا تعصَّبوا أزالوا حُقوقَ من تعصَّبوا عليه، وأغطوا ما لا يستحقُّهُ من تعصُّبوا لَهُ من أنوالِ غَيرِهِم، وظَلَموهُم من أجلِهِم، وعَرَفوهُم بِقارُوفِ المَحَرَّماتِ، واضطَّروا بمعارِفِ قلوبِهِم إلى أنَّ من فعلَ ما يفعَلونه فهوَ فاسِقٌ، لا يجوزُ أن يصدِّقَ على اللهِ، ولا على الوِصائِطِ بيِّنِ الخَلقِ وبيِّنِ اللهُ، فلِذلكَ دَهِمُهم لِمَ قلِّدُوا من قدَ عرِفُوا، ومن قدَ علِمُوا أنَّه لا يجوزُ قَبولَ خَبرِهِ، ولا تصديقهُ في حِكاياتِهِ، ولا العَمَلُ بما يُؤدِّيهِ اليَهِمِ عَمنَ لِمَ يُشاهدُوه، ووجِبَ عليهمُ النَّظَرُ بأنفسِهِم في أمرِ رِشولِ اللهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ إذْ كانتَ دلَّالُهُ أوضحُ من أن تُخْفى، وأشهرُ من أن لا تَظْهَر لَهُم، وكذلكَ عوامُ أَمَيتنا إذا عرِفُوا من فقَهايِهِم الفِسقِ الظَّاهِرِ، والعَصبيَّةِ الشَّدِيدَةِ، والتَّكالبِ على حُطامِ الدُّنيا وخرامِها، وإهلاكَ من يتعصَّبونَ عليه، وإنَّ كان لإصلاحِ أمرِهِ مُستحقًّا، والتَّرفُفِ بالبرِّ والإحسانِ على من تعصَّبوا لَهُ، وإنَّ كان للإدلالِ والإهانةِ مُستحقًّا، فَمَن قلَّد من عوامتنا مِثْلَ هؤلاءِ المُفْهَاءِ فَهَمُّ مِثْلِ اليَهُودِ الدِّينِ دَهَمَهُم اللهُ تعالَى بالتَّقليدِ لِفسقَةِ فقَهايِهِم، فأمَّا من كانَ من المُفْهَاءِ صائِنًا لِنفْسِهِ حافظًا لدينِهِ مَحِلِّمًا على هَواهٍ مطيعًا لأمرِ مَوْلاهِ فليَعوامُ أن يُقلِّدُوهُ، وذلكَ لا يَكُونُ إلاَّ بغَضِّ فقَهاِ السَّبيِعةِ لا جَميعِهِم، فأمَّا من ركبَ من المُتَّباعِ والقواحِشِ مَرَائبِ فسقَةِ فقَهاِ العائِيةِ فلا تَقْبَلُوا مِنْهُم عَنَّا شيئًا ولا كِرامَةً، وإنَّما كَثُرَ الخُطِيبُ فيما يُحَمَلُ عَنَّا أهلِ البيِّتِ لِذلكَ؛ لأنَّ الفِسقَةَ يتَحَمَّلونَ عَنَّا فيحَرِّفونَهُ بأَسْرِه لِجَهلِهِم، ويُصغونَ الأشياءَ على غَيرِ وُجُوهِها لِقَلْبُهُ مغرِفيَتِهِم، وأخريِنِ يَتَعَمَّدونَ الكذبِ عَلَيتنا، ليَجْزُوا من عَرَضِ الدُّنيا ما هوَ زادُهُم إلى نارِ جَهَنَّمَ، ومنهُم قومٌ نصابُ لا يُقدِّرونَ على الفِندِ حينًا، فيتَعَمَّلونَ بغَضِّ غُلومنا الصَّحيحَةِ، فيتَوخَّضونَ به عندَ شِيعتِنا، ويُنتَقِضونَ بنا عندَ نَصائِنا، ثُمَّ يُضيِّفونَ إِلَيه أضعافَهُ، وأضعافُ أضعافِهِ من الأكاذيبِ عَلَيتنا، التي تحنُّ بُرَّاهَ مِنها، فيقبَلُهُ المُستَسليِمونَ من شِيعتِنا على أنَّه من غُلومنا، فضلُوا وأصلُّوا، وهم أضرُّ على مُعَفاءِ شِيعتِنا من جِبشِ يزيد(عليه السَّنة) على الحُسينِ بنِ عليٍّ وأصْحابِهِ؛ فإنَّهُم يَسلبُونَهُم الأرواحَ، والأموالَ، وهؤلاءِ عِلماءُ الشَّوْءِ النَّاصِبونَ المُتَشَبِّهونَ بأنَّهِم لنا مَوالِونَ، ولأَعْدائِنا مُعادُونَ، يُدخِلونَ الشُّكَّ والشُّبْهَةَ على مُعَفاءِ شِيعتِنا، فيضِلُّوهُم، ويُغفِّقونَهُم عنِ قُصدِ الحَقِّ المُصيبِ».

١٣) رغم ضرورة ملاحظة حسن السمات لاستقرار صلاح المآخوذ منه، فإنَّ التحصين ضدَّ سهولة الاندفاع، والشَّدقيق في المصدق جيّدًا، وعدم التَّسرّع في الدِّخل إلى كلِّ من ادعى فصلًا، وعلماً، وصلاً، يُعدُّ أمرًا ضروريًا أيضًا، فلا بدَّ من هذه الموازنة. فعن الشَّجاد (عليه السلام): «إذا رأيْتُمُ الرَّجُلَ قدَ حَسِنَ سَمْتُهُ وهذَبيتهُ، وثَمَّواتِ في مَنطِقِهِ، وخَصاصِعِ في حَرَكايتِهِ، فرُويَدًا لا يَغرُّكَمُ، فما أكثرُ من يُعجِزُهُ تَنالُ الدُّنيا، ورُكُوبِ المَخارِمِ مِنها، لِضعفِ بُنيَّتِهِ ومَهائِتِهِ، وجِبشِ قلبِهِ فتُصَبِّ الدِّينَ فحًا لها، فهوَ لا يُزالُ يَحْتالُ بِخَيْلِ النَّاسِ بظاهِرِهِ، فإنَّ تَمَكَّنَ من حِرَامِ اقْتِصاحِهِ. فإذا وَجَدْتُمُوهُ يَعيْفُ مِنَ المَالِ الخِرامِ، فرُويَدًا لا يَغرُّكَمُ، فإنَّ شَهواتِ الخَلقِ مُخْلِطَةٌ، فما أكثرُ من يَبْئِثُ عَنِ المَالِ الخِرامِ وإن كَثُرَ، ويَحْمِلُ نَفْسَهُ على شُهوَةٍ قَبيحَةٍ، فيأتي مِنها مُحَرَّمًا. فإذا وَجَدْتُمُوهُ يَعيْفُ عَنِ ذلكِ، فرُويَدًا لا يَغرُّكَمُ، حتَّى تَنظُروا ما عُقِدَةُ

عقلِهِ، فما أكثرُ من يَنزُكُ ذلكَ أَجمَعُ، ثُمَّ لا يَرجِعُ إلى عَقلٍ مَتِينٍ، فيَكُونُ ما يُفْسِدُهُ بِجَهلِهِ أكثرَ ممَّا يُصلِحُهُ بعقلِهِ.

فإذا وَجَدْتُمُ غَلمَهُ حَيتِبا فرُويَدًا لا يَغرُّكَمُ، حتَّى تَنظُروا مَعَ هَواهٍ يَكُونُ على عَقلِهِ أو يَكُونُ مَعَ عَقلِهِ على هَواهٍ، وكَيفَ مَحَبَّتُهُ لِلرِّئاساتِ الباطِلَةِ، ورُهدُهُ فيها، فإنَّ في النَّاسِ من حَسِرَ الدُّنيا والأخِرَةَ بَتركِ الدُّنيا لِلدُّنيا، وَيَري أنَّ لُدَّةَ الرِّياسَةِ الباطِلَةَ أَفضلُ مِنَ لُدَّةِ الأموالِ، والتَّعَمُّ المَبْباحَةِ المُخَلَّلَةِ، فيَنزُكُ ذلكَ أَجمَعُ طَلِبًا لِلرِّياسَةِ، حتَّى إذا قَبِلَ لَهُ: (أثِقِ اللهُ، أَخَذْتَهُ العِزَّةَ بِالرَّيْبِ، فَحَسِبَةُ جَهِتَمُ ولَبِئْسَ المهادُ) فهوُ يَحْيطُ [خَبطُ] غِشوا، يُقودُهُ أوَّلُ باطلٍ إلى أبعَدِ غابِاتِ الخَسارةِ، ويَمدُّ يَدَهُ بغدِ ظَليمِهِ لِمَا لا يَقدِرُ [عليهِ] في طَغيانِهِ، فهوَ يَجِلُّ ما حَرَمَ اللهُ، ويَحَرِّمُ ما أحلَّ اللهُ لا يُبالي ما فاتَ من دينِهِ إذا سَلِمَتْ لَهُ رِئاسَتُهُ التي قدَ شَقِيَّ مِنَ أَجْلِها.

فأوليِّك [مَعَ] الدِّينِ غُضِبَ اللهُ عليهمُ، ولَعَنَهُمُ وأَعَدَّ لَهُمُ عذابًا مُهيِنًا، ولكِنَ الرَّجُلُ كُلِّ الرَّجُلِ، بغمِ الرَّجُلِ هوَ البَديُّ جَعَلَ هَواهَ تَبِعًا لأمرِ اللهُ، وفُؤاهَ مَبْدُوءُهُ في رِصاءِ اللهُ تعالَى، يَري الدَّلَّ مَعَ الحَقِّ أَقربَ إلى عِزِّ الأبدِ مِنَ العِزِّ في الباطلِ، ويَعَلِّمُ أنَّ قَليلَ ما يَحْتَمِلُهُ مِنَ صَرَائِها يُؤدِّيهِ إلى دوامِ النِّعمِ في دارِ لا تُبِيدُ ولا تُنقِذُ، وإنَّ كَثيرًا ما يَلحِقُهُ مِنَ صَرَائِها إِنْ اتَّبَعَ هَواهَ يُؤدِّيهِ إلى عَذابٍ لا انقِطاعَ لَهُ ولا زوالَ.

فَدَلِكُمُ الرَّجُلُ يَغمُ الرَّجُلَ، فيه فَتَمَسَّكُوا، وبِستِيهِ فافتَدُوا، وإلى رِيبِكُمُ فيه فَتَوَشَّلُوا، فإنَّه لا تُرَى لَهُ دَغوَةٌ، ولا تُحَيِّبُ لَهُ ظَليمَةٌ.

١٣) ضرورة القدرة على الفصل بين العالم، والمدَّعي، فإنَّ العالم الحقِّ يحافظ على صفاء المنقول، بينما المدَّعي الذي لا يفعل بما ينقل، فإنَّه ينقله بكدر وشوائب نفسيَّة قد تحرف المنقول عن مساره الصَّحيح، فينسب إلى الذين زورا وبهتانا، فالوعاء الكدر، ليس كالوعاء النُّظيف، ومعرفة أنَّ في الواقع ما يعيِّر عن الاثنين، يستدعي حذرًا في الأخذ، تحريًا للتمييز بينهما، جاء عن الباقر (عليه السلام): «إنَّ لنا أوعِيَةً نَمَلُّوها عِلمًا وحُكْمًا وليستُ لَها باطلُ، فما نَمَلُّوها إلاَّ لِنُقلِّلَ إلى شِيعتِنا، فانظُروا إلى ما في الأوعِيَةِ فحُدُّوها، ثُمَّ صَفِّوها مِنَ الكُذُوبِ تاخُذُونها بِنِصْماءِ نَفِيتِهِ صافِيَةً، وإنَّاكُمُ والأوعِيَةُ فإنَّها وعاءُ سُوءٍ فَتَنكِبُوها»، وبيِّنَ هذا الحديثِ الشَّريفِ أَنَّهُم (عليهم السلام) يَصرِّفونَ التَّعاملَ مع حِملةِ العِلمِ لتحقيقِ عمليةِ النِّقلِ والتَّنالِ، وأنَّ مَضمونَ أوعِيَةِ العِلمِ ليست صافية في كلِّ حينٍ، باعتبارِ عدمِ عصمتِها، فلا بدَّ وأن يتَعاملَ معها بحذرٍ، وبعينِ الشَّدقيقِ، من أجلِ التَّوصُّلِ إلى فصلِ ما من عندهم، عا ما من عندِ أهلِ البيتِ (عليهم السلام)، فلا يُغشَّ بِالخَلِطِ.

وجاء عن الصادق (عليه السلام): «انظُروا العِلمَ من معدِنِ العِلمِ، وإنَّاكُمُ والأولَاجِ، فيهِمُ الصَّادقونَ عَنِ اللهُ، ثُمَّ قالَ: دَهبَ العِلمُ، وبقيَ عُثُرَاتُ العِلمِ في أوعِيَةٍ سُوءٍ، فاحذُروا باطنِها؛ فإنَّ في باطنِها الهلاكُ، وعلَيتُكمُ بِظاهِرِها فإنَّ في ظاهِرِها النِّجاةُ»، قالِ العلامةُ المجلسيُّ في شرحِ هذا الحديثِ: “لعلَّ المراد بتصفيتها تخلصها من آرائهم الفاسدة، أو من أخبارهم التي هم متهمون فيها لموافقها لعقائهم، والمراد بباطنها عقائدها الفاسدة، أو فسوفها التي يخفونها عن الخلق.

١٤) يفهم من بعض الأحاديث أنَّ التقوى والتوكُّل على الله تعالي، والاعتماد عليه يعدُّ عاملاً مساعدًا للتوفيق في اختيار المآخوذ عنه ومنه، فعن الباقر (عليه السلام): «إنَّ القُرآنَ شاهدُ الحَقِّ، ومُحَمَّدٌ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لِذلكَ مُستَقَرٌّ، فَمَن اتَّخَذَ سَبيلًا إلى سببِ اللهُ لِمَ يَقطَعُ بِه الأَسبابِ، ومَن اتَّخَذَ غَيرَ ذلكَ سَببًا مَعَ كُلِّ كُذِّابٍ، فاشقوا اللهُ، فإنَّ اللهُ قدَ أوْصَحَ لَكُمُ عِلمًا دينِكُمُ، ومَنَّاز هُدائِكُمُ، فلا تاخُذُوا أمرَكُمُ بالوهنِ، ولا أدْيائِكُمُ هُرُوا فتدْخِصُ أَعْمالَكُمُ، وتُخِيطُوا سبيلَكُمُ، ولا تَكُونُوا أَطعَمَهُ اللهُ رَبَّكُمُ، اثبتُوا على القُرآنِ الثَّابتِ، وكُونُوا في جِزْبِ اللهُ تهتَدُوا، ولا تَكُونُوا في جِزْبِ السَّيْطانِ فَضَلُّوا، يَهْلِكُ من هَلَكَ، ويخِيا من خَيَ، وعلى اللهُ البَيِّانُ؛ بيِّنَ لَكُمُ فَاهْتَدُوا، ويقولُ العِلماءُ فانتهفوا والشَّيْبِ في ذلكَ إلى اللهُ، فَمَن يَهْدِهِ اللهُ فهوَ المُهْتَدِي، ومَن يُضَلِّ اللهُ فلنَّ تجدَ لَهُ وليًّا مُرتبِدًا».

وعن الصادق (عليه السلام): «(لا جِرمَ) أنَّ منِ عَلمِ اللهُ من قَليمِهِ -منِ هؤلاءِ العِوامِ- اللهُ لا يُريدُ إلاَّ صِيانَةَ دينِهِ وتَظيمِ وِليهِ، لِمَ يَنزُكُهُ في يَدِ هَذا المُلتبِسِ الكافِرِ، ولكِنَّهُ يُقْضِى لَهُ مُؤمِينا يُقِفُ به على الصُّوابِ، ثُمَّ يُوَفِّقُهُ اللهُ تعالَى لِلقبُولِ مِنْهُ، فيَجْمَعُ لَهُ بِذلكَ خَيزِ الدُّنيا والأخِرَةَ، ويَجْمَعُ على مَن أصلُهُ لَعنَ الدُّنيا وعذابِ الأَخِرَةِ».

٥) ضرورة تحديد الضوابط العلمية في الأخذ، والابتعاد عن الاقتصار على العاطفة في الاتباع، ففهما بلغ المآخوذ عنه من حسن في السمات، والهيئة، فإنَّ الارتباط به عاطفيًا بنحو لا أساس علمي واضح له -بل مجرد ارتباط بالشَّخص أكثر من كونه ارتباطًا بالدِّين نفسه- لا محالة يُؤدِّي إلى الخروج من الدِّين كما دخل المرء فيه من بوابة العاطفة المجرَّدة عن التَّحقيق والتَّنَبُّت.

ورد عن الصادق (عليه السلام): «مَن عَرَفَ دينَهُ مِن كِتابِ اللهُ عزَّ وجلَّ زالتِ الجِبالُ قَبيلَ أن يُزولَ، ومَن دَخَلَ في أمرِ بِجَهلٍ خَرجَ مِنْهُ بِجَهلٍ»، وعنه (عليه السلام): «مَن دَخَلَ في هَذا الدِّينِ بالرِّجالِ أَخْرَجَهُ مِنْهُ الرِّجالُ كما أدخلُوهُ فيه، ومَن دَخَلَ فيه بِالكِتابِ والسُّنَّةِ زالتِ الجِبالُ قَبيلَ أن يُزولَ». والنتيجة: أنَّ التَّعاملَ مع الشَّخصِ غيرِ المعصومِ على أنَّه الدِّينِ نفسه ليس صحيحًا، بل هو أخطر ما يكون على دين المرء، وأمَّا أخذ الدِّين عن غيرِ المعصومِ إذا كان مَعزِّيًا -وقفِ الموازين العلمية- معِ المعصومِ، بانحفاظ الصُّوابط العلمية والعلمية فيه، فليس هذا يُعدُّ أمرًا حسنًا فحسب، بل هو أمر ضروري، بحيث لا طريق لأخذ الدِّين حينئذٍ غير هذا الطريق، إلا أن يكون رجوعًا إلى هوى والعياد بالله.

إنهت

المصدر: مجلة رسالة القلم، العدد ٦٨

«**لمن فاته الحج**»

أشهر الروايات التي تتحدث عن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة، تقول: «إن الله تبارك وتعالى يتجلى لزوار قبر الحسين (عليه السلام) قبل أهل عرفات و يقضي حوائجهم ويغفر من ذنوبهم و يشفعهم في مسألتهم ثم يثني بأهل عرفات فيفعل ذلك بهم».

وتأتي هذه الرواية وغيرها إلى جانب روايات كثيرة تضمنت سياقها المفردات التالية: «إن الله ينظر إلى زوار الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة...، في إشارة إلى قبول العمل لمن فاته حج بيت الله الحرام.

وينقل أيضا عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال "من فاتته عرفة بعرفات فأدرکہا بقبر الحسين (عليه السلام) لم تفته و إن الله تبارک و تعالی لیبدا بأهل قبر الحسين (عليه السلام) قبل أهل العرفات ثم يخاطبهم بنفسه".
وعنه أيضا "إذا كان يوم عرفة أطلع الله تبارک و تعالی على زوار قبر الحسين (عليه السلام) فقال لهم استأنفوا قد غفرت لكم ثم يجعل إقامته على أهل عرفات".

المصدر: الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة



التي تدعي بأنه "لم يرد مثل هذا الحث على زيارة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في ذلك اليوم" في إشارة منه إلى يوم عرفة.
لكنه يستدرك بالقول حول هذه المفارقة: " وهذا لا يعني أن الحسين (عليه السلام) أفضل من سيد الكائنات (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وهذا أمر واضح، فان الخاتم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) هو أفضل البشر جميعا.

أسئلة وردود

لماذا يزور "الشيعة" الإمام الحسين في "يوم عرفة"؟

« حسين الحشيمي

يقول الزائر حسن من بغداد للموقع الرسمي: "نحن نحب الحسين لأنه ابن بنت رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ومجيئي إلى مرقدہ الشريف يشعرنی بأبني في حضرة النبي الذي لم أره ولم يتسن لي الوصول إلى مرقدہ".

ويقول أيضا "حتى الآن لم يزرقني الله حج بيته، ولو كانت لي فرصة لداء مراسيم الحج الآن بالتأكيد سوف أقدمها على زيارة كربلاء، لأن الحج برفضة واجبة، وزيارة الحسين أمر مندوب".ويأتي تمسك الشيعة بزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في عرفة وفقاً لروايات كثيرة صحيحة جاءت للحث عليها.

نحن نرد على الشبهات العقدية عبر الانترنت

تظهر الإجابة واضحة في إشاراته.

تقول الرواية المنشورة في جريدة الأهرام المصرية، المنقولة عن "صحيح البخاري": عبد الله بن عمر قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول: ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك! والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله ودمه وإن نظن به إلا خيرا" [رواه ابن ماجه]. بعيدا عن هذا الإشكال، يعتقد الشيعة برسوخ أن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) من أفضل الأعمال المندوبة التي يمكن أن يأتي بها الإنسان بعد أدائه الفرائض الواجبة.

يستعد الملايين من المسلمين، غالبيتهم من الشيعة، لإحياء يوم عرفة في مدينة كربلاء المقدسة عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) في ممارسة عبادية "مندوبة" أصبحت توارى الفرائض الواجبة استناداً لحث الروايات الواردة في فضلها.

يزر السؤال الأهم: "أيهما أفضل؟ الوقوف في عرفات لداء مناسك الحج؟ أم زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)؟".
غير أن السؤال أعلاه يستدعي الإجابة عن السؤال التالي: "أيهما أفضل ذات جبل عرفات؟ أم الإمام الحسين؟".

ومع استحضر قول النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) المروي بطرق "شنية"



رغم وجود بعض مواصفات النقود إلا أنه مازال تعوزه التوظيفات والخصائص الرئيسة للنقود الاعتبارية. إذن يمكننا أن نسميه عملة افتراضية من باب التسامح. لهذا، إن ما يكون أكثر تلائما مع ماهية البيتكوين هو أن نعتبره نوعاً من المال الرقمي الذي قائم على أساس المعلومات. بعبارة أخرى هو نوع من الأصول غير ملموسة التي أصبحت مالا ذا قيمة لدى أعضاء المجتمع وهم مستعدون أن يدفعوا التكلفة للحصول عليها رغم أنه من الممكن أن يستفيدوا من هذا المال في حالات كأساس للتبادل و هذه المواصفة لن تنحصر في البيتكوين وقد تتحقق في أي مال نفيس.

تتحقق المالية من وجهة نظر الفقهاء بشرطين؛ الأول: أن يكون صالحاً للانتفاع و أن يكون ذا ربح يعني به العقلاء. الثاني: أن يجعله الشارع حلالاً.

الشرط الآخر الذي أشير إليه في كلام الفقهاء أن لا يكون موفوراً، بمعنى أن لا يكون سهل المنال، و الحصول عليه يستلزم القيام بعمل ما أو إبرام صفقة. ما يتسابق و يتنافس العقلاء للحصول عليه.

وقد عرف المال في الفقه بـ: "المال ما يبذل بإزائه المال"، لكن بعض الفقهاء يعتقدون أن هناك تسلسل في هذا التعريف، لأنه قد جاء في تعريف المال: المال شيء يدفع مقابلته المال. إذن التعريف مبني على أساس تعريف المال بحد ذاته. يبدو الأحسن هو أن يقال في تعريف المال بأن: المال شيء يرغب فيه الناس و يقضي حوائجهم بشكل مباشر و غير مباشر. بعض من المال كالأطعمة والملابس يقضي حوائج الإنسان بشكل مباشر، إذن ماليتها وقيمتها تكوينية وحقيقية. و القسم الآخر لا يقضي الحوائج مباشرة بل آلية لقضاء الحاجة، كالنقود التي لا تقضي حاجة بحد ذاتها، بل تتبادل بالأموال الأخرى و تقضي الحاجة بواسطتها و لها قيمة اعتبارية.

يقول الإمام الخميني رحمته في تعريف المال: " إنما المال شيء يرغب فيه العقلاء و يطالب به من جانبهم بشكل هم مستعدون أن يدفعوا ثمنًا و مقابلًا له ."

المال في اصطلاح القانون شيء له قيمة اقتصادية و صالح للتقويم أي نقدر على تداوله.

ينقسم المال فقهيًا باعتبار وجوده في الخارج إلى ثلاثة أقسام:

- العين
- المنفعة
- الحق

هكذا طرحت هذه الأقسام في كلام الإمام الخميني رحمته: " لو تم الاشتراط أن يكون المبيع و المال المتبادل في البيع عيناً، ويقصد بالعين، نفس المفهوم الذي يقابل المنفعة و الحق".

العين تطلق على مال موجود في الخارج و يكون مدركاً بالحواس الظاهرية.

المنفعة: تطلق على أرباح تكسب من الأشياء الخارجية. كون المنفعة مالا محل الخلاف بين الفقهاء. لقد عد بعض منهم المنفعة قسماً من أقسام المال، كما و قد عد بعض آخر المال إلى جانب المنفعة و أصدروا حكماً واحداً لها.

الحق: هناك خلاف في بيان المعنى الاصطلاحي للحق بين الفقهاء. منهم عبروا عنه بـ "التسلط على الشيء" و عدوه في مرحلة ضعيفة من الملكية. كما يعتبر بعض آخر الحق نوعاً من " الملكية".

ويعتقد البعض أن الحق وُضع مباشرة من جانب الشارع و هو عبارة عن التسلط على الغير. إذن يمكننا أن نعتبر البيتكوين نوعاً من المال الذي يجري بشكل المنفعة و الخدمات في المجتمع.
جدير بالذكر أنه وفقاً لإبداع الخوارزمي الرياضي الذي حاضر في شبكة البيتكوين لانتقال المبالغ في عملية الند للند، يمكننا أن نعتبر البيتكوين نوعاً من الملكية الفكرية التي ماليتها و قيمتها الاقتصادية مقبولة لدى الفقهاء أيضاً.

كما أشير سالفاً، إن المال الشيء الذي له قيمة اقتصادية، وليس هذا المال بالضرورة شيئاً مادياً بل الحقوق التي لها قيمة مادية تعتبر مالا أيضاً. لهذا حق المخترع و المؤلف بالنسبة لآثاره يعتبر مالا و صالح للتقييم. لهذا رغم التقسيم التقليدي للحقوق إلى الحقوق العينية و الدينية، يمكن أن نضيف إليهما المعنوي لصاحبها و تسمح له أن يتصرف في حقوقه كيفما يشاء.

يرى أحد المنظرين، أن في العصر الحالي بسبب التطورات الكثيرة التي قد حدثت، لم يعد من الممكن أن نقيد الحقوق المالية وفقاً للتعريف التقليدي في الحقوق العينية و الدينية، بل هناك حق آخر مطروح و هو الحقوق المعنوية و تشابه الملكية من حيث الحصرية، لكن خلافاً للحقوق العينية ليس موضوعها شيئاً مادياً كحق المؤلف على مكتباته. إذن يمكننا أن نقسم الحق المالي إلى ثلاثة أقسام ؛ العينية و الدينية و المعنوية.

نظراً لأن جميع العقلاء في عالمنا المعاصر تقريباً اعترفوا بالملكية الفكرية و يعتبرون سلبها ظلماً للفقهاء أيضاً قد قبلوا الملكية الفكرية كحق و يعتبرون لها الشرعية.

إذن يمكننا أن نعترف بالبيتكوين كملكية فكرية ذات الثمن و المالية، و بسبب محدودية عرضها و طلبها، تكون أسعارها في التزايد.

المصدر: الاجتهاد

□ مقالة / الجزء الثاني

البيتكوين

ماهيتها و آراء المراجع فيها

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الأفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها



دراسة البيتكوين فقهيأ تستلزم دراسة على الصعيدين الفردي و الحكومي؛ صعيد الفقه الفردي ينظر إلى القضايا نظرة فردية و يتطرق صعيد الفقه الحكومي إلى المواضيع و المنظمات نظرة شاملة ومنتظمة. بناء على هذا، هناك و من منظور الفقه الفردي هذا السؤال مطروح وهو: إذا قام أحد بشراء البيتكوين و بيعه، أو كسب ربحاً كيف يكون حكم هذا الربح؟ حلال أم حرام؟ كما يجب من منظور الفقه الحكومي أن نرى أن رواج البيتكوين في البلاد كيف تؤثر على الاقتصاد الإسلامي؟ و أي منظمات تستنفع من هذا النوع من النقود و أي منظمات يطاح بها؟

الجواب على هذا السؤال يجب أن نقول: رغم عدم اتخاذ موقف رسمي من جانب المراجع بشأن هذا النوع من النقود و بشكل عام بشأن النظام النقدي الافتراضي، إلا أننا على كل حال لو رجعنا إلى فتاوى المراجع على صعيد الفقه الفردي فيما يخص البيتكوين يمكننا أن نطرح القضايا بشكل نصل إلى إجابات إيجابية في هذا المجال.

لكن من منظور الفقه الحكومي هناك تحديات أمام البيتكوين لا يكمن أن يمر مرور الكرام لأن أضراره سيؤثر على النظام الاقتصادي للبلاد على المستوى الكلي. إذن، التعرف على الموضوع و أبعاده و آثاره المختلفة على النظام الاقتصادي هو الخطوة الأولى في اتخاذ موقف مناسب من هذا الموضوع و عرض الأحكام اللازمة فيه.

قيمتها تتعلق بسعة الإنتاج الوطني و الاستقرار السياسي و وفاء الحكومة بعهدتها في الحفاظ النسبي على القيمة البدائية للنقود وفقاً للمعيار. وفقاً لهذه النظرية تنتج النقود الافتراضية متناسبة مع ظروف خلقها و تداولها في العالم الافتراضي و اعتماد القيمة و وحدة القيمة و توظيفاتها و الآثار الأخرى و درجات حضورها.

مادام اعتبار النقود الافتراضية مقبولة من جانب خالقها و مستخدميها فحضور هذه النقود الافتراضية جار. النقود الافتراضية شرعية كغيرها من النقود الموجودة بناء على اعتبار مخترعيها (في آليات الخلق و الرقابة) و رواج هذه النقود بين المستخدمين فقط كجانب آخر في هذا الاتفاق. الدقة على شرعية نشاط تؤدي إلى إنتاج و قيمة النقود الافتراضية هو التحفظ الوحيد على شرعية موجودية هذه النقود.

إن كان إنتاج النقود الافتراضية و أحقيتها معتمدة على نشاط غير شرعي من جانب الشارع فمالية هذه النقود فيها إشكال و سيكون اعتبارها غير معترف به لدى الشارع. وفقاً للمعايير الفقهية في المالية يشترط أن تكون للشيء أو العمل منفعة محللة مقصودة معقولة و لا إن يكون ذاك الشيء أو العمل معترفاً به لدى الشارع.

لو كان أساس إنتاج و تداول النقود الافتراضية شرعياً لا يتصدى الشارع لهذه الاعتبارات العرفية و التوافقات. إذن لو تولدت النقود الافتراضية بواسطة اعتبار خالقها و كان مصدر إنتاجها نشاطاً أو مالا له منفعة محللة مقصودة معقولة. مادام هذا التوافق محترماً لدى مستخدميها سيكون محترماً لدى الشارع أيضاً.

الأبعاد الفقهية للبيتكوين من منظور النقود الافتراضية

■ **مالية البيتكوين الافتراضية**

مالية البيتكوين مالية اعتبارية و يجب أن نعتبر قيمتها إما ناتجة عن ثقة وإقبال عام للقبول بها، أو بسبب الخوارزمي «algorithme» المعدد لدى الرياضيين

الذين قد أدى في النهاية إلى مالية البيتكوين. و في كلتي الحالتين ستكون ماليتها اعتبارية.

لكن النقطة الجديدة بالعناية هي أنه في الأوراق النقدية في هذا العصر و العملات الالكترونية التي يتم إيجاد النقود و الاعتبار النقدي من جانب الحكومة و المؤسسات التابعة لها، يؤثر الاعتماد الاقتصادي و السياسي و العسكري و الأمني و الثقافي للحكومات و الأسباب الأخرى في اعتبارية مالية هذا النوع من النقود.

بعبارة أخرى لا تستطيع الحكومات دائماً أن تقوم بالخلق (طبع و توليد) للا محدود للنقود دون العناية بالقضايا الاقتصادية في العالم الواقعي كالقدرة الاقتصادية، لأنه تؤدي إلى انهيار قيمة النقود و بالتالي سينهار النظام الاقتصادي للبلاد. إذن للقيمة الاعتبارية

لهذا النوع من النقود مقابل حقيقي في النظام الاقتصادي.

لكن مفهوم الاعتماد و المالية الاعتبارية في النقود الافتراضية كالبيتكوين تختلف ماهيته، لأن القيمة الاعتبارية لهذه النقود و مقابلها الحقيقي ليس واضحاً و من الناحية الشرعية تطرح أسئلة عدة و هي: ما هو مصدر اعتبار النقود الافتراضية؟ هل لهذا النوع من الاعتبارات أساس شرعي و عقلي؟ و هل هناك تناسب بين القيمة الحقيقية و الاسمية لهذه النقود؟ فمن منظور الفقه الحكومي و فقه النظامات يجب أن يرد على هذه الأسئلة.

لهذه الأسباب يتبين لنا أن البيتكوين يختلف ماهيته عن الذهب و حتى عن الورقة النقدية و لا يمكن تنفيذ أحكام الذهب و الورقة النقدية في البيتكوين و نحن بحاجة إلى أحكام تناسبه.

■ **مثلية البيتكوين و قيمته**

كما ذكرنا أن البيتكوين من حيث المالية له مالية اعتبارية كالورقة النقدية رغم وجود الخلاف في اعتباره و قيمته الواقعيين لكن بما أن ماليته اعتبارية يمكننا أن نعتبر مثليته أو قيمته مثل الورقة النقدية.

موضوع المثلية و القيمية يعد من المواضيع الفقهية المهمة بشأن النقود الاعتبارية. يعتبر الفقهاء المشهورون النقود الذهبية و الفضية التي لها قيمة ذاتية، مثلية. لكن تختلف وجهات نظرهم بشأن النقود الاعتبارية.

يعتقد الفقهاء الذين يعتبرون التصنيف إلى المثلية و القيمية مختصة للأموال الحقيقية، أن النقود الاعتبارية مثلية و ليس قيمة. لكن المشهور بين المعاصرين هو مثليته.

يقول الشهيد الصدر متخذاً نظرية المشهور بمثلية الورقة النقدية بالاعتماد القانوني: " إن النقود الورقية رغم أنها أموال مثلية، مثليتها ليس مجرد تلك الورقة، بل هي كل شيء يبين و يجسد القيمة الحقيقية؛ لهذا، لو دفع المصرف عند إعادة دفع ودائع المودعين السعر الحقيقي مما تسلم، لم يرتكب الربا".

إذن نظراً لمثلية النقود الاعتبارية يمكننا القول إن الشخص الذي هو صاحب بعض من البيتكوين، ليس صاحب بعض من الأرقام في العالم الافتراضي، كما عندما يقول شخص: لدي كذا من البيتكوين، لا يقصد أنني صاحب كذا من الأرقام و المعادلات في ذاكرة حاسوبي، بل يقصد أنه صاحب قدرة شراء هذه العملة الافتراضية و يمكن أن ندرس المثلية بشأنها.

■ **تعويض قيمة النقود في البيتكوين**

كما أشربنا أن البيتكوين مال مثلي و مثليته هو قدرته الشرائية. إذن تعويض قيمة البيتكوين أو قدرته الشرائية المفقودة له مبرر. رغم أن الشهيد الصدر يعتبر النقود مالا مثلياً، إلا أنه لا يعتبر مثلية النقود مجرد الورق و عدد الوحدات المكتوبة عليها بل إضافة على

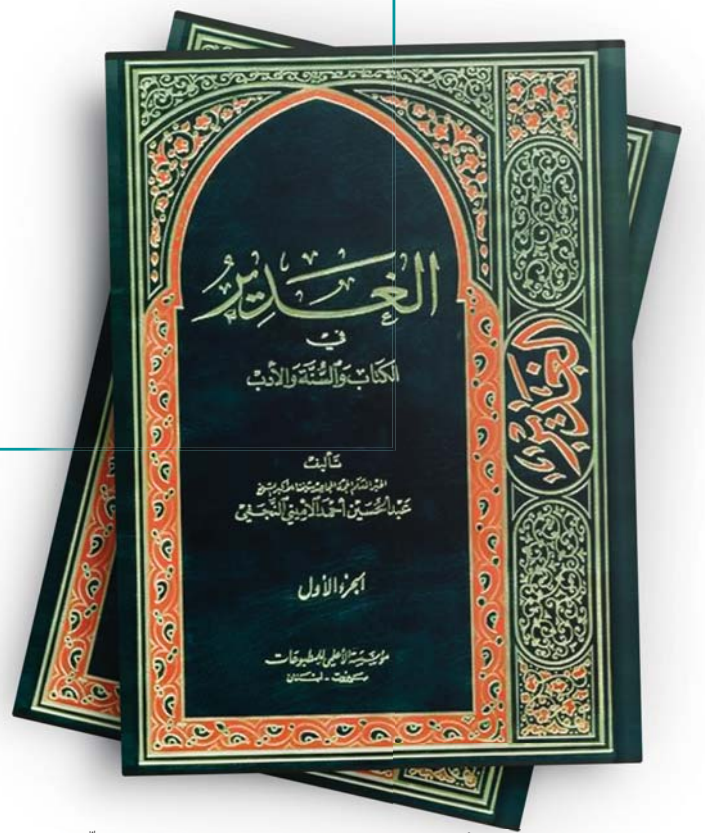
^[1] إن ما يكون أكثر تلائما مع ماهية البيتكوين

^[2] إن ما يكون أكثر تلائما مع ماهية البيتكوين

مقالة

الغدِير سبقي متدفقاً

الانتباه: الأبحاث والمقالات المنشورة لاتعبر عن رأي «الأفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها



اقترن اسم العلامة الأميني بـ «الغدِير» فلا يكاد يذكر اسم الغدير إلا ويذكر الأميني، ولا يذكر الأميني إلا وتذكر هذه الدراسة العلمية الشاملة لحادثة وحدث الغدير، هذا الإنتاج العلمي الهائل والعمل القيم الضخم الذي يعد بحق من الظواهر العلمية الفذة في عالم التأليف.

ولا اعتقد أن من يريد أن يغترف من «الغدِير» العذب الصافي دون أن يتكبد عناء البحث والتنقيب في منابع الأخرى سيدج ما يروي ظمأه الفكري والعلمي والعقائدي دون الرجوع إلى منبع الشيخ عبد الحسين الأميني، الذي ربما تتخيله واكتنفه وتالف معه وتماهي فيه فانطق به التاريخ والزمان والمكان والأبعاد فكان ينتقل بين القرون انتقال النحلة من زهرة إلى أخرى، يجمع منها رحيق الغدير ليصنعه عسلاً ممتقاً في خيلته (موسوعة الغدير).

نهل الأميني من الغدير، وأثر أن يجعل تلك الصحراء اللاهية واحة خصبة بماء الولاء وأن يفعمها بأجوائه، وكان أميناً وحرصاً على لِمَ لم ما تنثر من أصدائه، فاكتنفه وتالف معه وتماهي فيه فانطق به التاريخ والزمان والمكان والأبعاد فكان ينتقل بين القرون انتقال النحلة من زهرة إلى أخرى، يجمع منها رحيق الغدير ليصنعه عسلاً ممتقاً في خيلته (موسوعة الغدير).

فالمخزون التراثي الهائل الذي استقاه من الغدير يدل على مدى انصهاره في تجسيد ذلك اليوم، وتفاعله في لِمَ حيثيات أحداثه، ورسم شخصوه حتى كأن الحياة قد دثت فيه، واختلجت أماننا تلك الظهيرة الساطعة قبل أكثر من أربعة عشر قرناً.

« الحقيقة على لسان الجميع

(الغدِير في الكتاب والسنة والأدب) وثيقة تاريخية كبرى مستندة إلى النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة والمصادر التاريخية والأدلة العقلية والنقلية لإثبات حديث الغدير، إضافة إلى الشهادات الشعرية، انطلق الأميني منها على أساس علمي ومسلّمات شرعية يقينية في النص الإلهي لعلي بن أبي طالب، عليه السلام، وقد جمع في وثيقته هذه إضافة إلى الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة روايات مسندة لـ (١١٠) صحابي و (٣٦٠) تابعياً ومالا يحصى من الرواة والمحدثين والحفاظ والمؤرخين والمصنفين وأرباب السير والفنوح والبلدان، كما وذكر أسماء وسيرة أكثر من مائة شاعر من أعلام الشعر العربي ضمّنوا حديث الغدير في أشعارهم طوال أربعة عشر قرناً في عيون الشعر العربي.

وإضافة إلى الأميني فلا يُنكر فضل علمائنا الأعلام الآخرين الذين نهلوا من الغدير وألّفوا فيه وتناولوه بالدراسة والبحث وفي مقدمتهم السيد الأجل إمام الشيعة السيد عبد الحسين شرف الدين عليه السلام الذي أوضح في مؤلفاته القيمة (النص والاجتهاد، والمراجعات) حقيقة الغدير وبين فيها كل الملابسات التي حاول البعض حلّها بخصوص الغدير حتى استطاع أن يفحم شيخ الأزهر سليم البشري الذي لم يجد وهو أمام هذا الطود الشامخ من أطواد الشيعة سوى الإذعان والاعتراف بقوة حجته وسطوح برهانه.

والآن بعد أن استوفى علماءنا الأعلام موضوع الغدير حقه، وأفاضوا فيه، وبتنوّاه غايته وحقيقته ومقاصده، ولم يتروكوا مجالاً للشك فيه، أو ثغرة الطعن به، هل هناك ما يُمكن أن يُضاف إلى الغدير؟

أعتقد أن الجواب المأخوذ نعم إن هناك ما نضيف عليه الكثير، ولكن ليس معنى الجواب أن الموضوع لم يأخذ حقه من قبل العلماء والكتاب والمؤلفين، ولكن لأن القلوب التي أضمرت الحقد والبغضاء في ذلك اليوم، ثم حاكت المؤامرات والدسائس في الظلام وزوّرت وأكثرت هذا الحديث، قد أورثت ذلك

الحقد للأقلام المأجورة والأبواق الناقعة التي ما زالت تنفث سمها النافع من جوف الأحقاد الأموية، ومازالت أيادي أحفاد أبي هريرة وسمره بن جندب وكعب الأخبار تلوث التاريخ الإسلامي وتدش فيه الموضوعات والأكاذيب والأباطيل. أليس من العجيب أن تتلافق هذه الرؤوس العفنة والأذهان المأفونة، ملفقات أجدادهم في الفضائل المزيفة من الأحاديث الموضوعية على لسان النبي للخلفاء الثلاثة ومعاوية ويعمدوا إلى الحديث الذي هو جزء من رسالة الإسلام وبه أتمّ الله دينه فيتناولوه بالتشويه والتزوير والإنكار؟ أليس من العجيب أن تصدر دراسة التاريخ الإسلامي عقليات مريضة فاسدة انجرفت وراء تحيزها المذهبي، أطلق على أغلبها لقب (دكتور) وتصنّوا لطمس الحقائق وتحريف المعالم الإسلامية وتزييف سيرة شخصياته فشوّهوا صورة الإسلام الحقيقي وعمدوا إلى تحريف هذا الحديث تحريفاً كلياً عن وجهته؟ نقلت نموذجين من هذه المحاولات الفاشلة التي حاولت تحريف حديث الغدير من موسوعة الأميني ليطلع القارئ على مبلغ ما وصل إليه هؤلاء من الانحدار والاستخفاف بعقولهم قبل عقول الناس.

إحدى هذه المحاولات أرادت أن تحرف مضمون الغدير كلياً وتجعله واقعة حرب بين المسلمين والكفار!!!

«الغدِير» واقعة حرب بين المسلمين والكفار!

هكذا يقول الدكتور (إبراهيم ملحم الأسود) الذي حقق ديوان الشاعر العباسي أبي تمام (حبيب بن أوس الطائي) طبعة بيروت (١٩٢٨م)!!! ونقل قوله الشيخ الأميني فعندما يصل ملحم إلى قصيدة في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لأبي تمام يقول فيها:

أخوه إذا عدّ الفخار وصهـرُه
فلا مثله أحم ولا مثله صهـرُ
وشدّ به أزر النبي محمـد
كما شدّ من موسى بهارونه الأزرُ
(ويوم الغدير) استوضح الحق أهله
بضحياء لا فيها حجاب ولاسترُ
أقام رسول الله يدعوهم بها
ليقرّبهم عرفاً وبنّاهم نكرُ
يמדّ بضعبيه ويعلم آتسه
ولئى ومولاكم فهل لكم خَيْرُ؟!

يقول الدكتور إبراهيم ملحم الأسود عند وصوله إلى (يوم الغدير) في قصيدة أبي تمام: (يوم الغدير واقعة حرب معروفة)!!!!

« إذن فهي معروفة أيضاً أيها الدكتور!!

ثم يبدأ هذا (الدكتور) العبقري بشرح أبيات أبي تمام حول هذه (واقعة الحرب المعروفة) بقوله: (يمد بضعبيه ويعلم أنه..... ما يكشف عن أنها كانت من المغازي النبوية ومدّ بضعبيه يساعده وينصره والهواء راجعة إلى الإمام علي، أي: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينصره؟

ترك الحديث لشيخنا الجليل الشيخ عبد الحسين الأميني عليه السلام للإجابة على هذا (الدكتور): يقول الأميني: «ألا مسائل هذا الرجل عن مصدر هذه الفتوى المجردة؟! هل وجد هاتيك الغزوة في شيء من السير النبوية؟! أو نص عليها أحد من أئمة التاريخ؟! أم أن تلك الحرب الزبون وحدها قد توسع بنقلها المتوشعون من نقلة الحديث؟! ادع ذلك كله هل وجد قصاصاً يقضها؟! أو شاعراً يصورها بخياله؟!»

ألا من يسائله عن أن هذه الغزوة متى زيدت على الغزوات النبوية المحدودة؟! المعلومة بكتفها، وكيفها، المدونة أطورها وشؤونها، وليس فيها غزوة يوم الغدير، متى زيدت هذه على ذلك العدد الثابت بواحدة؟! فكان فيها علي والنبي يتناصران، ويعضد كل صاحبه، ويدفع كل عن الآخر كما يحسبه هذا الكاتب.

وإنك لتجد الكاتب عتياً. عاجزاً. عن جواب هذه الأسئلة لكنه حذت له بواعثه أن يستر حقيقة الغدير بذيل أمانته، وهو يحسب أنه لا يقف على ذلك التعليق إلا الدهماء، أو أن البهجة يمرّون عليه كراماً، لكن المحافظة على حقيقة دينية أولى من التحفظ على اعتبار هذا الكاتب الذي يكتب ولا يبالي بما يكتب، ويرى الكتب حقيقة رائحته.

قدس الله سرّك الشريف يا شيخنا الأميني الفذ ورحم روحك الطاهرة وأنت تفحم هذا (الدكتور) بهذه الأسئلة المفحمة، ولكن كم من أمثال هذا (الدكتور) من يتصدر القنوات الفضائية التي تحرف الحقائق وتحرف على الشيعة الآن؟ كم من أمثال هذا (الدكتور) من يدبر المواقع الالكترونية التي تدش وتدلّس بحقائق التاريخ؟

فكم نحتاج الآن يا شيخنا الأميني ونحن نرى ونسمع (دكاترة) التزييف



والتدليس وهم يوغلون ثلوثاً وتحريفاً وتزييفاً وتدليساً بتاريخنا؟ كم نحتاجك الآن ونحن نسمع التهم الباطلة والادعاءات الكاذبة وهي تُلصق بربوونا الدينية والعلمية والفكرية والتاريخية؟ نقول لا إله إلا الله وحسبنا الله ونعم الوكيل.

« حتى الشعر يطاله التحريف

وهذه (مهزلة) أخرى تلحق بالمهازيل الكثيرة التي أحققها أمثال (الدكتور ملحم بتاريخنا الإسلامي) نقلها من موسوعة الغدير أيضاً، فقد روى الأميني في شعراء القرن الأول أبيات أمير المؤمنين عليه السلام، التي أرسلها إلى معاوية وهي:

محمّد النبي أخي وصنوي
وجعفر الذي يضحى ويمسي
وبنّت محمد سكني وعرسي
وسبطا أحمد ولدائي منها
سبقتكم إلى الإسلام ظلّاً
فأوجب لي ولايته عليكم
فويلٌ ثم وويلٌ ثم وويلٌ
لمن يلقي الإله غداً بظلمي
فلما قرأ معاوية هذا الشعر قال: اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي طالب.

وقد روى الأبيات (١١) من أعلام الشيعة في أضح المصادر منهم: الكراجكي، والنيسابوري، والطبرسي، وابن شهر آشوب، والمجلسي، كما رواها (٢٦) من علماء السنة في المصادر المعتبرة أبرزهم: البيهقي، وياقوت الحموي، وسبط ابن جوزي الحنفي، والكنجي، والشافعي، وأبو إسحاق الحموي، وأبو الفداء اسماعيل ابن كثير، وابن الصباغ المكي المالكي، وابن حجر العسقلاني، والتمتقي البغدادي، والحلي الشافعي، والشيرازي الشافعي شيخ جامع الأزهر، والسيد محمود الألويسي البغدادي، والقندوزي الحنفي، وأحمد زيني دحلان، والشنقيطي المالكي وغيرهم.

ثم يأتي من يلتزم بوصية معاوية في إخفاء هذه الأبيات ولكنه لا يستطيع إخفاءها لتواترها في المصادر فيعتمد إلى تحريفها! وتحديداً عندما يصل إلى لفظة (الغدِير) فإنه يحذفها من البيت كما في تعليقه على (معجم الأدباء) (ط مصر ١٣٥٧ هـ ج ١٤ ص ٤٨) من شعر أمير المؤمنين عليه السلام فينقله بهذا اللفظ:

وأوجب طاعتي فرضاً عليكم
رسول الله يوم غداً برحمي
وهذا المحرف هو (دكتور) أيضاً وهو (الدكتور) أحمد رفاعي ذلك الأستاذ (الفذ) الذي جعل من قوله هذا أضحوكة، فمن المستحيل أن يصدق القارئ أن سيد البلقاء والمتكلمين يجعل من كونه ابن عم النبي وجوباً لطاعته، وإلا لكان ادعاه ابن عباس وغيره من أولاد عمومة النبي ثم يرسم لهذا القول هذه الصورة الركيكة في الكلمات الثلاث الأخيرة من البيت، وكان من الأولى (للدكتور رفاعي) أن يستعين بشاعر لكي يجعل الألفاظ متناسقة أكثر ولو استعان بشاعر لما وجد الشاعر غير لفظة (غدِير خم) لتتناسق مع المعنى وتكمل الصورة.

والعجيب أنه جعل للكتاب فهرس البلدان والبقاع والمياه في (٤٧) صحيفة وأهمّل فيها غدير خم وقد ذكرت في عدة مواضع من المعجم فهل خُفي على هؤلاء (الدكاترة) موضع الغدير في هذا اليوم أم أخفاه التعصب وقد أشار بعضهم إلى الأماكن التي عاشت فيها الأمم البائدة في القرون الغابرة كقوم عاد وثمود ولو؟

إن أصحاب هذه المحاولات الفاشلة التي أرادت أن تحرف أو تخفي هذا الحديث قد نسوا أو تناسوا أن (الغدِير) هو جزء لا يتجزأ من الإسلام وإن الله قد

في اتصال هاتفي مع نظيره الجزائري....

رئيسي: من واجب الأمة الإسلامية أن تعارض بفاعلية إهانة القرآن الكريم



اعتبر رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية آية الله إبراهيم رئيسي أن من واجب جميع أبناء الأمة الإسلامية أن يعارضوا بفاعلية إهانات بعض الدول الغربية للقرآن الكريم والاحتلال الصهيوني. وفي اتصال هاتفي الجمعة، هنا الرئيس الإيراني آية الله رئيسي، نظيره الجزائري عبد المجيد تبون وحكومة وشعب بلاده بعيد الأضحى المبارك، واعتبر أن من واجب جميع أبناء الأمة الإسلامية أن يعارضوا بفاعلية إهانات بعض الدول الغربية للقرآن الكريم والعدوان والاحتلال الصهيوني.

واكد إرادة حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في تطوير العلاقات مع الدول الإسلامية والصديقة وذات التوجهات المشتركة، وأعرب عن أمّله بتطوير العلاقات بين البلدين، خاصة

في المجالين التجاري والاقتصادي، يوماً بعد يوم، في ضوء القدرات المتبادلة الكبيرة. من جانبه هنأ الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون، في هذا الاتصال الهاتفي، الرئيس آية الله رئيسي و الحكومة

والشعب الإيراني بمناسبة عيد الأضحى المبارك، مؤكداً على الدفاع عن الهوية الإسلامية ورغبة بلاده بتطوير العلاقات مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية في جميع المجالات.

المصدر: إنرا

شعر وقصيدة

يناديهم يوم الغدير نبئهم

حسان بن ثابت الأنصاري



يناديهم يوم الغدير نبئهم
بحمّ وأسمع بالنبي مُناديا
وقد جاءه جبريل عن أمر ربه
باتّك معصومٌ فلا تكِ وانيا
وبئغهم ما أنزل الله رُبهم
إليك ولا تخشى هناك الأعاديا
فقام به إذ ذاك رافع كفه
بكّث عليّ ملعن الصوت عاليا
فقال: فمن مولاكم ونبيكم؟
فقالوا... ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا.. وأنت نبينا
ولم تلق منّا في الولاية عاصيا
فقال له: فمّ يا عليّ فإني
رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليّهُ
فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا: اللهمّ وال وليّهُ
وكُنّ للنبي عادي عليا مُعاديا
فيا ربّ فانصّر ناصريه لنصره
إمام هدئ كالبدر يجلو الداجيا

حفظه كما حفظ القرآن فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَّلْنَا
الْبُرُوقَ وَإِنَّا لَءَلْمُخَاوِفُونَ﴾ (سورة الحجر:٩).

وهل استطاعت قريش قبلهم أن تقضي على النبوة التي أظهرها الله وأعزها وأخزي قريباً ومن معها؟ وهل الغدير إلا تكلمة للنبوة بنص القرآن الكريم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (سورة المائدة:٣)؟ ولماذا تقمتم من (الغدِير)؟ لأنه دعوة صريحة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأمام جميع المسلمين إلى تنصيب الخليفة الشرعي من بعده والدعوة إلى مباحته بيعة لحفظ للإسلام خطه في بناء دولة متماسكة رصينة أساسها العدل والحق وترسم له نهجها القويم وتتضمن نجاة الأمة من الاختلاف والتنازع والانشقاق؟

لأنه كان الدعوة إلى توحيد المسلمين تحت راية الإسلام الصحيح ونبذ الجاهلية وبيعة القائد الكفو لها لمواصلة قيادة الدعوة إلى الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

وهل كان (الغدِير) فلتة . والعياذ بالله . وفقى الله المسلمين شرها كما روى الطبري في تاريخه (ج٣ص٢٠) عن عمر قوله: (إن بيعة أبي بكر كانت فلتة غير أن الله وفقى شرها) لكي تنقموا منه.

المصدر: مجلة الهدى